الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس–المدية–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة الزنجي في رواية "الإفريقي" وليم كونتون

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبان

سيد علي بلحنيش

هشام والي

تحت إشراف:

د. أسماء زاوي

السنة الجامعية

2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله عز وجل المنفرد بالكمال والبقاء، على وصولنا إلى هذا المستوى والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ذوي المجد والثناء، صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم اللقاء.

نتوجه بأسمى عبارات الشكر والامتنان أوّلا إلى الأستاذة المشرفة "أسماء زاوي" التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث،وكان لها الفضل بعد عون الله وتوفيقا إلى إخراج هذا العمل على صورته الحالية.

ونتقدم بالشكر أيضا إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي و إلى كل الطاقم الإداري.

وفي الأخير نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في سبيل إنجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة.

إهداء

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .أهدي هذا العمل المتواضع :إلى والدي وإخوتي وأصدقائي،فقد كانوا بمثابة العضد والسند في سبيل استكمال البحث .وإلى كل من امدني بالنصح والمساعدة لإتمام هذا البحث واخص بالذكر أستاذتي الفاضلة المشرفة "اسماء زاوي"و أساتذة قسم اللغة والأدب العربي .أقدم لكم هذا البحث

وأتمنى أن يحوز على رضاكم



مقدمة



يعدّ موضوع الأدب الافريقي من أهم الآداب،ومن أبرز ما تطرق إليه الأدباء والروائيين كونه يكشف الكثير من الخبايا والظلم الذي تتعرض له الأفارقة،ومعاناة الزنجي وكل ما تعرض له الرجل الإفريقي،وعلى هذا التأسيس كان اختيارنا لموضوعنا هذا والذي وسمناه ب: **صورة الزنجي في رواية "الأفريقي" لـ وليم كونتن**،ومن الدوافع التي جعلتنا نخض غمار هذا البحث هي الرغبة الكبيرة في معرفة كل ما يحتويه الأدب الافريقي ومعرفة الثقافات المتنوعة التي تسود افريقيا وخاصة القضايا التي عاشها الزنجي وتعرضه للعبودية من طرف الرجل الأوروبي.

إنّ موضوعنا هذا المعنون بـ" **صورة الزنجي في رواية الافريقي للكاتب وليم كونتن**" له من الأبواب والفصول ما يستحقه وهذا لمعرفة حياة المجتمع الافريقي والظروف الصعبة التي كان يعيش عليها،فاختيارنا لهذا الموضوع لكونه يعبّر عن تجارب صادقة عاشها الإفريقي- حياته-ونقلها بأسلوب متميز ودقيق مؤثر،أمّا اختيار لصورة الزنجي الإفريقي بالذات فهذا لأنّ الأدب الافريقي يحكي عن معاناة الزنجي فالروائيون الافارقة امتازوا بصدق العواطف والتجربة وابعدوا تصويرهم لحياة ومشاعر الرجل الافريقي عن المبالغة والتكلف والصنعة اللفظية.

ومن هنا جاءت دراستنا هذه لتجيب عن الاشكالية المحورية والمتمثلة في :كيف جاءت صور الرجل الزنجي في رواية الإفريقي لوليم كونتون؟وما هي أهمّ القضايا التي عبّر عنها الرجل الزنجي؟

ولإثراء هذه الإشكالية سنتطرق إلى مجموعة من المشكلات الفرعية والمتمثلة في:

ما هي الزوجة؟وكيف بعثت الأدب الإفريقي عموما والرواية الافريقية بوجه خاص؟ما هي الرسائل التي بعثها وليم كونتون من خلال روايته؟هل استطاع وليم كونتون النجاح في

تصور الرجل الزنجي ،وفي التعبير عن همومه ومعاناته وصراعه مع العنصرية،وكيف استنطق شخصياته للتعامل مع مختلف القضايا؟

وقد اتّبعنا في بحثنا هذا هيكلا خاصا لمعرفة كلّ ما يخص الإفريقي،فبدأنا بحثنا بـ**مدخل** وسمناه بـ: **حول مفهوم الأدب الإفريقي وخصائصه**،ركزنا فيه على مفهوم الأدب الإفريقي ثم انتقلنا بعدها للوقوف على مميزات هذا الأدب ووصلنا إلى ماهية الرواية الإفريقية ،ومررنا بعدها **للفصل الأوّل** أنزلناه تحت عنوان: **تجليات الرجل الزنجي في رواية "وليم كونتن"** وهنا سنتطرق لعدة نقاط المتمثلة في معرفتنا الجيدة لمفهوم الرجل الزنجي وصورة الرجل الزوج،أي كيف كان يعيش الزنجي مع أولاده وعائلته وكيفية توفير الجو العائلي المناسب،أيضا صورة الرجل الأب والحياة الصعبة التي خاضها من أجل عائلته،و كيف كان يعيش مضطهدا في ضل العبودية التي كانت ساندة في مجتمعه،كما سنتطرق أيضا إلى الافريقي المثقف الذي دائما ما يحاول النهوض ببلده إلى التطور ومطالبته بتحقيق العدل والمساواة بين الرجل الأوروبي والرجل الافريقي.

أمّا الفصل الثاني الموسوم ب: قضايا الرجل الزنجي في رواية الافريقي " لوليم كونتن" فتطرقنا فيه إلى عدة قضايا من أبرزها قضية تحقيق الذات الافريقية أي إعادة رد الاعتبار للقارة الافريقية ومحاولة التخلص من العبودية،أيضا قضية الزنجي وصراعه مع الرجل الأبيض الذي كان يعتبر بمثابة الحاكم والسلطة،وقضية الافريقي وتعلقه بوطنه وحبه له ومحافظته على عاداته. وتقاليده وهويته الافريقية الذي بقي وفيا لها ومعتزا بها.

و**خاتمة** جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال رحلة البحث هذه،و**ملحق** ضمناه سيرة ذاتية لـ وليم كونتون وملخصا عن الرواية،أمّا عن المنهج فقد استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي الذي ساعدنا في الوقوف على تفاصيل حياة الزنجي ورصد مختلف صور الحياة الإفريقية .

كما اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها:

- رواية الافريقي وليم كونتون.
- علي شلش،الأدب الأفريقي.
- أحمد شحميط،المكان الضائع في سرديات الرواية الروائية الأفريقية.
- محمد عوض محمد،الشعوب والسلالات الافريقية.

المتتبع لقضية الزنوجة وحضورها،يجدها حاضرة عند عديد الباحثين والدارسين،وقد تنوعت دراساتهم البحثية واختلفت نذكر منها:

أ- المقالات منها:-الزنوجة ودورها في بعث حركة الأدب الإفريقي لزهير دحمور،مجلة دراسات معاصرة ،المركز الجامعي تيسمسيلت،المجلد2،العدد2،جويلية 2018.

- تجليات الأنا والآخر في رواية الافريقي لوليم كونتون،أحلام الواج،مجلة قضايا الأدب ،جامعة البويرة،المجلد السادس،العدد الثاني،2021.

ب-مذكرات ماجيستير وماستر منها:-صورة المرأة الزنجية في روايات توني موريسون"محبوبة"و"العين الأكثر زرقة"أنموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير،تخصص:أدب إفريقي،بالمركز الجامعي تمنغست،للطالب أحمد عابوا،إشراف الأستاذة مليكة بن بوزة،السنة الجامعية:2016/2015.

- تمثلات الشخصية الزنجية في رواية"جاهلة" لـ ليلى الجهني،مذكرة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة والأدب العربي بجامعة العربي بالمهيدي،أم البواقي،للطالبتين:أمال غوقال وخولة غزولي،بإشراف من الدكتورة:سعيدة حمداوي،للسنة الجامعية 2017/ 2018.

وككل باحث لم تسلم مسيرة بحثنا من بعض الصعوبات في مقدمتها:صعوبة اختيار المضامين والأفكار التي طرحت عن قضية الزنوجة،وحضورها في الأعمال الأدبية عموما والروائية بشكل خاص،إذ لقيت اهتماما واسعا،كما أنّ الموضوع له زوايا كثيرة ومتعددة ومتنوعة صعّب علينا الإلمام به وإحاطته من كلّ الجوانب.

وفي الأخير لا يسعنا إلاّ التقدم بأزكى عبارات الشكر والتقدير بعد –المولى عز وجل– للأستاذة المشرفة "أسماء زاوي" على ما بذلته من توجيهات قيّمة ونصائح ثمينة لإخراج البحث في هذه الحلّة.

نأمل أن نكون قد وفقنا في هذا الجهد المتواضع الذي بذلناه في هذا البحث وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المدخل

حول مفهوم الأدب الإفريقي وخصائصه



1- تعريف الأدب الإفريقي

2- الخصائص الفنية للأدب الإفريقي.

3- ماهية الرواية الإفريقية.

تمهيد:

يعتبر الأدب الإفريقي من أهم المواضيع التي شغلت الساحة الأدبية والنقدية وذلك خدمة لتفاعل الحضارات،والتي تم تجسيدها في العديد من الأعمال الروائية.

وعند تتبعنا لجذور الأدب الافريقي وجدناه يمتد الى أقدم العصور،إذ مزج بين مختلف الثقافات،وقد مر بالعديد من المراحل كغيره من الآداب الأخرى قبل أن يستقر على صورة نهائية،كما أن للأدب الافريقي دورا وأهمية كبيرة في التعبير عن واقع الزنوج وإعادة الاعتبار لهم،بعدما كانوا يعيشون في ظل العبودية،وحياة سلبت منهم كرامتهم وحريتهم...،فكانوا مجتمعا مسكوتا عنه لا يتمتعون بأبسط حقوقهم.ومن هنا كانت الرواية السبيل الذي ساعد في إعادة الاعتبار للرجل الافريقي ومحو الصورة التي ظلت لصيقة به لفترة طويلة من الزمن،كما بيّن الروائي أنّ الفروقات بين الرجل الأبيض الأوروبي والرجل الإفريقي الأسود تكمن في اللون لا غير،وأنّ العمل الذي يقوم به الإفريقي في بلده هو نفسه العمل الذي يقوم به الرجل الأبيض.

وعليه نطرح الإشكال التالي:ما هو الأدب الإفريقي؟فيم تكمن مميزاته؟وما هي أبرز العراقيل التي واجهها الأديب الأفريقي؟وبما أنّ الرواية تعتبر فنا من فنون الأدب الأفريقي؛كيف مارسها الروائي الإفريقي؟وتحت أي خصائص قدّمها؟

1- تعريف الأدب الإفريقي:

الأدب الإفريقي هو أدب ينتمي إلى القارة الإفريقية؛باعتبار أنّ لكلّ قارة أدب خاص بها شأنه شأن الأدب الأوروبي،والأدب الأمريكي،والأدب الآسيوي،وقد تباينت التعريفات ،إذ رأى عدد من الأدباء الأفارقة المهتمين بالقارة منذ عصر بعيد أنّه أدب المناطق الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وخارج مجال اللغة العربية ،وقول الكاتب الجنوب أفريقي (إركيال مافاليلي)يؤكد أن الشمال العربي المسلم لا علاقة له من الناحية الثقافية بالإنسان الأفريقي، في حين نجد الأديب(مازيسي كونيني)لا يوافق على هذا الرأي[1] وقال أنّ الأدب الأفريقي هو الأدب الذي يصور"واقعا إفريقيا بجميع أبعاده وهذه الأبعاد لا تضم ألوان النزاع مع القوى صاحبة السيطرة السابقة على القارة وحسب،وإنّما تضم أيضا جميع الأشكال الأدبية داخل القارة الإفريقية"[2]

– وفي نفس المضمار يرى الشاعر النيجيري (كريستوفر أوكيغبو) "أنّ الأدب الأفريقي هو ببساطة – الأدب الموجود في أفريقيا ومن السخف أن نتصوره نمطاً خاصاً ذا سمات متينة لها طابعها الأفريقي الخاص أو ذا قيم خاصة مرتبطة بالحضارة الأفريقية ، وأضاف إنه لا يوجد أدب أفريقي وإنما يوجد أدب جيد و أدب رديء.إذاً الأدب الأفريقي يقصد به الأدب المكتوب في أفريقيا بأي لغة وحتى الأدب المهاجر هجرة لسانية يندرج ضمن مصطلح أدب أفريقي،وعليه يصبح هو الأدب الذي يعبر عن قضايا القارة وتنوع ثقافتها"3.

وبالنظر إلى الأدب الإفريقي نجد أنّ القارة الإفريقية تضم بيئات متعددة فباختلاف البيئات تختلف وتتنوع وتتعدد الثقافات"فلا يجدر بنا أن نطلق عليه اسم الأدب الإفريقي، ذلك أنّ الأدب الإفريقي له عدة خصوصيات فنية متعددة ومعينة استنادا عليها يتم تحديد فنية

---

[1] ينظر:مروة التيجاني.الرواية الافريقية ..الكنز المكتوب.الحوار المتمدن.العدد5702.محور الأدب والفن.2017/11/18.ص1. https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=579713

[2] علي شلش،الأدب الأفريقي،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،مارس 1993، ص 15.

[3] مروة التيجاني.المرجع السابق.ص2

الأعمال الإبداعية"[1]،ومن هنا "يمكن أن ننظر إلى الأدب الإفريقي في كليته كأدب قارة،أو في جزئيته كأدب إقليم معين أو منطقة معينة في قارة، أمّا أن تسحب الجزء على الكل فهذا ما لا يقبله العقل والواقع"[2]

وعليه فإنّ الأدب الإفريقي بكلّ مميزاته يعتبر صورة لقارة إفريقيا،فلا يمكن لجزء من الأدب الإفريقي أن يمثل قارة بأكملها.لأنّ القارة الإفريقية ثرية بالآداب المختلفة فلا يمكننا تجزئة الأدب الإفريقي لأنه مزيج من الثقافات والعادات والتي بدورها تمثل صورة الأدب الإفريقي.

فكان من القضايا البارزة والهامة في هذا الفن الأدبي قضايا المجتمع،تحت مسمى الأدب الواقعي "الذي يرصد بالفعل دينامية وسكون المجتمع. وأشكالا من الصراع الذي لا ينتهي.الروائي الحاذق يصنع من الحكاية عالما يتسم بالموضوعية والصدق للواقعة مع قوة الخيال في تصوير الأمكنة والأزمنة،ووضع اللمسات الفنية على الشخصيات المتخيلة"[3] فالأدب الإفريقي مرآة عاكسة للواقع الذي يعيشه الإنسان من صراع في مجتمعه،وذلك عندما يكون ذو مصداقية وصريحا ومباشرا.

وبعد تغلغل الاستعمار داخل القارة الإفريقية وزرعه للفكر الاستعماري بكل أساليبه محاولا القضاء على الفكر والثقافة الإفريقية ومقوماتها،جاء الأدب الإفريقي ليعالج الكثير من القضايا التي ترتبط بتطلعات الشعب الإفريقي من اجل النهوض الحضاري والتحرر من أوهام المستعمر والأنظمة الفاسدة ،ومن ابرز الكتاب الأدبيين الافارقة الذين ساندوا شعبهم نذكر: "الكاتب النيجيري الشهير شينوا أشيبي. روايته (أشياء تتداعى) من أشهر روايات

[1] أحلام ألواج،تجليات الأنا والآخر في الأدب الإفريقي، قراءة في رواية الإفريقي لـ "وليام كونتن"، مجلة قضايا العرب، مخبر قضايا الأدب المغاربي،جامعة البويرة، مجلد 6،العدد 2،السنة 2021،ص 2

[2] علي شلش،الأدب الإفريقي،ص16 .

[3] أحمد شحميط، المكان الضائع في سرديات الرواية الأفريقية. مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،2021. ص 67.

الأدب الإفريقي ومن أولى الروايات التي تناولت بشكل ملحمي كلاسيكي مأساة الاستعمار الأوروبي "[1] فالأدب الإفريقي كان دائما متعلق بقضايا مجتمعه ونجد أيضا "الشاعر الاوغندي اوكوت بيتيك حيث خصص معظم قصائده الطويلة لانتقاد الواقع السياسي في بلاده بعد الاستقلال"فالأدب الإفريقي كان مساهما في كشف السياسة المدغولة داخل المجتمع ويحاول دائما إيجاد الحلول المناسبة وطرحها لمجتمعه ووطنه للنهوض به نحو التقدم .كما عمل على إعادة رسم الصورة الحقيقية للحضارة الإفريقية في ظل كل الظروف والسياسات الاستعمارية للقضاء على هوية المجتمع الإفريقي إذ "سعت التنظيرات الاستعمارية –لإفريقيا خاصة للدول المستعمرة في العالم بصفة عامة إلى محو كلّ تراث الشعوب المغلوبة وقطع كلّ صلة بينها وبين ماضيها"[2]

من خلال هذا القول نرى أنّ الاستعمار عمل على تدمير كلّ شيء يتعلق بماضي الشعوب "حتى تحتفظ بالأرض والرقاب لأطول فترة ممكنة،حتى لا تكون هناك حلقة وصل يعود من خلالها الإفريقي إلى رسم معالم الأمجاد،أو إعادة التفكير في بناء مجتمع يستمد قوته من تاريخه وحضارته"[3]

فبالرغم من مساعي الاستعمار في القضاء على الركيزة الأساسية للأدب الإفريقي التاريخ والحضارة وهما أهم المقومات التي ارتكز عليها الأدب الإفريقي،إلاّ أنّ الأدب الإفريقي ظل صامدا ودافع عن هذه المقومات وقام بإحيائها من جديد، وهذا ما أدى إلى بروز أهمية الأدب الإفريقي عالميا وأصبح منافسا إفريقيا للعالم وعرّف بصورة إفريقيا،وهو العامل السياسي الذي بواسطته استطاع الأدب الإفريقي الوصول إلى العالمية،حيث أنّ السياسة

[1] مصطفى لغتيري.مفهوم الزنوجة في الادب الافريقي . جريدة القدس العربي 20 يوليو 2020 . ص1
https://www.alquds.co.uk

[2] زهير دحمور،الزنوجة ودورها في بعث حركة الأدب الإفريقي، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة. المركز الجامعي تسمسيلت الجزائر، مجلد 2، عدد 2، جويلية 2018، ص 60.

[3] زهير دحمور.المرجع نفسه. ،ص 60.

"تشكل ملمحا أساسيا في الأدب،وقد جرى في عروقه –قبل الاستقلال وبعده طلب الحرية والعدل الاجتماعي والمساواة،وإذا كان موضوع صلة إفريقيا بأوروبا – والغربي عموما– موضوعا سياسيا بالدرجة الأولى فقد سيطر هذا الموضوع على الأدباء في عهد الحرية والاستقلال"[1].

فالرجل الإفريقي أخذ من السياسة سبيلا للمطالبة بالاستقلال والتحرر والظلم التي تعرض له، كما طلب تحقيق العدل والمساواة بين الجنسين الأبيض والأسود واسترجاع ما سلب منه وبالدرجة الأولى استرجاع هويته،فقد تعرض الرجل الزنجي إلى ظلم كبير،ومن أجل التحرر من هذا الظلم كان للتراث الأدبي بشقيه التراث الأدبي الشفوي،والتراث المكتوب دورا مهما في إيصال أخبار المجتمع ومعاناته وطرحه للعالم،تنتقل بين قبيلة إلى أخرى وبين جيل إلى آخر.

فمن أهم وبين أبرز الآداب الشفوية القديمة في إفريقيا نذكر:الشعر الشعبي الجزائري، وأيضا "مدرسة كيلا في مالي وهي قرية تتبع مدينة كنغايا وهي قرية السحرة حفظة الروايات الشفوية للعائلة الإمبراطورية"[2] وأيضا من أشهرها قصص الحيوانات "عند شعوب البانتو في شرقي إفريقيا"[3] فوقفت الرواية الإفريقية على جانب الحق وناصرت قضايا الأفارقة،فتراث الشفاهة يعد الوسيلة التي أعتمد عليها في الحضارة الافريقية القديمة عن طريق الإخبار والأساطير والأشعار وغيرها، فتتمثل الآداب الشفوية القديمة في إفريقيا فيما يلي :

1. **الشعر:** حيث اعتمد الإفريقي على شعر المديح الذي يتحدث عن الإنسان والحيوان والنبات والآلهة وزعماء القبائل وقادة الحروب "فعند اليوروبا في جنوب غرب نيجيريا على

[1] علي شلش، الأدب الأفريقي، ص 17.

[2] محمد الراضي ولد صدفة، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 11، 2016.

[3] الادب الإفريقي،التراث الشفهي والأدب المكتوب باللغات الإفريقية ، ماهية–الأدب–الأفريقي/http://africa.elnokhbapublish

سبيل المثال نجد المدائح التي تشمل الآلهة والبشر والحيوان والنبات"[1] كما نلاحظ اختلاف الشعر حسب تعدد واختلاف المناسبات في البيئة الافريقية كالشعر (الراقي) والتعاويذ والأغاني العادية والشعر المستخدم في إلحاق الضرر أو الخير...

2. **المسرح:**تضمن نقدا اجتماعيا وسياسيا معتمدا على الأساطير والخرافات "وعلى هذا النحو يدرس طراوريه*موضوعات الدراما الإفريقية فيراها متعددة،تدور معظمها حول الأساطير والحكايات، والخرافات والعادات والبطولات وأمجاد الأسلاف،والأخلاق والسلوك،كل ذلك في مشاهد شديدة البساطة في شكلها... الحياة اليومية"[2].فالمسرح يعبر عن محاكاة وتشخيص من الحياة اليومية للمجتمع الإفريقي.

3. **القصة القصيرة:**هي فن أدبي نثري يصف حدثا أو مجموعة من الأحداث،قد تكون قصة خيالية أو واقعية، أما من ناحية الحجم تكون قصيرة من الرواية،كما أن القصة تقوم على عدة عناصر منها:المكان،الزمان،الشخصيات (أساسية وثانوية)وتتنوع وتختلف القصة حسب مضمونها من قصة رومانسية،قصة مسلية،دراماتيكية...

أما القصة بمفهومها الحالي:"فلم تظهر إلاّ في القرن 19 ميلادي حيث كانت قبل هذا الوقت عبارة عن حكايات قصيرة أو طرفة مسلية أو أسطورة لم تتضح معالمها ولم تقرر حدودها"[3] من خلال هذا القول نستنتج أن القصة القصيرة قبل القرن التاسع عشر لم تكن خاضعة لقوانين وأسس معينة وإنما كانت عبارة عن حكايات...، ولإدراجها ضمن الفن

---

[1] علي شلش،الأدب الإفريقي،ص 36.

* طراوريه:هو بكرى طراوريه باحث إفريقي سنجالي كتابه بعنوان "المسرح الزنجي الإفريقي ووظائفه الاجتماعية" ألّفه بالفرنسية وقدّمه كرسالة جارية للمدرسة التطبيقية العليا بباريس ،نشرته دار الوجود الإفريقي عام 1958م(ينظر علي شلش.الأدب الإفريقي.ص87)

[2] المرجع نفسه،ص 88.

[3] ولسن ثورني، كتابة القصة القصيرة، ترجمة: د. مانع حماد الجعني، جامعة الملك سعود بالرياض،ط1، 1992/06،/21، ص 09.

الأدبي يجب عليها الخضوع لعدة خصائص التي جمعها لنا "ولس" في قوله "أن تعالج القصة القصيرة موضوعا واحدا فقط، أن تقتصر على حادثة واحدة أو حلقة محددة أو وضع معين، أن تلتزم بطول محدد (وإن اختلف الآراء حول مقدار هذا الطول)"[1] فمما سبق ذكره نستخلص أن لفن القصة القصيرة مقومات يقوم عليها يجب اتباعها والالتزام بهل من أجل إدراجها ضمن الفنون الأدبية.

كما تشير أيضا إلى التراث الأدبي المكتوب ودوره في بروز الأدب الإفريقي رغم المساحة الضئيلة التي يحتلها مقارنة بالأدب الشفوي حيث أن "الأدب والدراما الإفريقية المكتوبة باللغات الأوروبية والإفريقية تشكل مساحة ضئيلة على خريطة التعبير الأدبي المكتوب خارج نطاق اللغة العربية ولا شك أيضا أن هذه النسبة الضئيلة تعد أحدث وأقل شهرة في تلك المساحة العديدة التي يحتلها الأدب الإفريقي الشفاهي"[2] فمن خلال هذا القول نجد أن المجتمع الإفريقي اعتمد على الأدب المنقول الشفاهي أكثر من الأدب المكتوب فمن نماذج هذا الأدب المكتوب على سبيل المثال نذكر:في الشعر إذ يُعتبر كل من " ليبولت ولانجن هوفن من الشعراء الأوائل، وقد كتبا النشيد الوطني داي ستيم. كان معظم الشعر في البداية يدور حول حرب البوير الثانية "[3]،وفي مصر نجد الرواية الإفريقية لشوقي بدر يوسف وأيضا كتاب الأصول الزنجية للحضارة المصرية للكاتب الشيخ أنتاديوب...

ورغم عدم اللجوء إليه كثيرا إلا أنه أسهم في إيجاد حلول لبعض المشاكل أو قام بحلها "حلا علميا،بما أتاحته للقارئ والدارس معا من فرص الاطلاع والبحث،كما ساعدت البيبليوجرافيا من ناحية أخرى على حل المشكلة بما أتاحته من قوائم منها وفهارس باللغات

[1] ولسن ثورني، كتابة القصة القصيرة ،ص 08.

[2] حاج أبا آدم الحاج، دور الأدب الإفريقي في التحرر الوطني، كلية الموسيقى والدراما، جامعة السودان لعلوم التكنولوجيا، ص 07.

[3] .ينظر .الأدب في جنوب افريقيا https://www.wikiwand.com/ar

الأوروبية"[1] فالأدب الإفريقي المكتوب أصبح عنصرا مهما من القصة، وتعد الرواية من أبرز المواضيع التي لقيت اقبالا واسعا وأهمية كبيرة من طرف الكتاب، وهذا ما سنتطرق إليه أكثر في عنصر خاص.

2- الخصائص الفنية للأدب الإفريقي:

إنّ تنوع الأدب من إفريقي إلى أوروبي وأسيوي وأمريكي يقودنا إلى القول بأن هذا الاختلاف يرجع إلى اختلاف الحضارات والعادات والتقاليد واختلاف الثقافات التي يقوم عليها كلّ أدب، فلكل أدب مميزات وخصائص تميزه عن باقي الآداب،فنجد أن الأدب الإفريقي مثلا مرتبط بقضاياه الوطنية فأصبح "سلاحا فعالا من أسلحة المقاومة والنضال"[2] ومن خلال هذا القول نستنتج أن الأدب الإفريقي أصبح وسيلة للدفاع عن الهوية والقومية والحضارة الإفريقية من خلال طرح القضية الإفريقية ومشاكلهم للعالم.

- الأدب الإفريقي يقوم بنشر ثقافة الأفارقة من خلال التطرق إلى أعمالهم المختلفة والمتنوعة ومثال ذلك عن الحضارة المصرية التي اعتمدت على الزراعة "فالمصري شخص زراعي بالفطرة وهذا راجع إلى قدم عهد السكان وأجدادهم بهذه الحرفة التي سبقوا بها الأمم"[3] فهذا القول يؤكد بأقدمية وأهمية الزراعة في عهد الفراعنة،كما اعتمدوا أيضا على الصناعات المختلفة وخاصة صناعة الفخار.

- الوضوح والشفافية:نجد أن الأدب الإفريقي ينفرد "بالوضوح الذي يصل إلى الشفافية في الأسلوب، وبخاصة بما يكتب باللغة الانجليزية والبرتغالية،حتى ليبدو الأدب مباشرا بعيدا عن الالتواء والحذلقة والادعاء والتلقائية في لتعبير"[4] ويعتبر هذا القول من أبرز المقومات

[1] حاج أبا آدم الحاج، دور الأدب الإفريقي في التحرر الوطني ،ص 08

[2] علي شلش، الأدب الإفريقي، ص 225.

[3] د. محمد عوض محمد، السلالات الإفريقية،سلسلة دراسات الافريقية ،الدار المصرية للتأليف والترجمة. ص 330.

[4] علي شلش، المرجع السابق، ص 225.

المتمثلة في التلقائية في التعبير، كما أن الأدب الإفريقي خالي من الرموز والتعقيدات ويتمتع بأسلوب بسيط يسهل على القارئ فهمه ومعرفة ثقافات الشعوب الإفريقية.

-**اللغة:**يعتبر الأدب الإفريقي أدب ثري باللغات وهذا راجع إلى تنوع السلالات وكثرة القبائل ومن بين هذه اللغات وتنوعها نذكر اللغة الإفريقية المحلية المتمثلة "الهاوسا" واللغات الإنجليزية والفرنسية وهذا ما سنشير إليه في الروايات الإفريقية المكتوبة باللغة الأجنبية، فمنها ما كتب بالإنجليزية ومنها ما كتب بالفرنسية، فقارة إفريقيا ثرية باللغات فمن بين أبرز اللغات نذكر:

شمال قارة إفريقيا نجد لهم لغة خاصة وهي اللغة العربية، وأما في "جنوب إفريقيا نجد تنوع اللغات منها: السوتو والزوسا والزولوم التونجا في زمبيا، أما في غربها تمثل اللغات الزنجية في اليوروبا والإيبو، وفي شرقها، السواحلية والكيكيو والاتشولية"[1].

ومن هذا القول نستخلص عن التنوع الكبير في إفريقيا من حيث اللغات، فالأدب الإفريقي لقي اهتمام الكثير من الروائيين.

3- ماهية الرواية الإفريقية:

لقد حظيت الرواية بالاهتمام والإقبال الكبير والواسع من طرف الأدباء والكتاب وذلك لأن الرواية تعالج قضايا الإنسان؛بمجمعه وتسرد الأحداث تعكس وتجسد ما في العالم، حيث تعتبر أحد أهم أنواع السرد الأدبي فباختلاف أنواعها تعددت مفاهيمها اختلفت آراء الباحثين حول ضبط مفهوم محدد للرواية، ويعرفها عبد المالك مرتاض: "تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء وتتشكل أمام القارئ، تحت ألف شكل، مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا. ذلك لأننا نلفي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما

[1] حسن ولد المختار، مدونة الرواية الإفريقية، عالم الأدب، 6 يوليو 2005، https://elaph.com

تستميز عنها بخصائصها الحميمة وأشكالها الصميمة"[1] فاشتراك الرواية مع الأجناس الأدبية الأخرى أدى إلى صعوبة تحديد وضبط تعريف واحد لها.

وهذا الطرح أشار إليه محمد القاضي في معجم السرديات إذ يقول"كانت التعاريف المقدّمة لجنس الرواية ضاربة في الاختلاف والتباين،يغلب عليها التعميم والإطلاق والتناول الجزئي لمقوّم من مقوّمات الرواية دون النظر إليها في أبعادها المتكاملة.فمن النقاد من عرّفها بحجمها محدّدا لها عددا من الكلمات يفوق الخمسين ألفا حتّى تتميّز بطولها من القصة،ومن النّقاد من ركّز في التعريف على الوظيفة التي تضطلع بها الرواية لدى القرّاء،ومنهم من حصر التعريف في بعض مضامين الرواية،وساق فريق آخر تعاريف عامة فضفاضة لا تكاد تؤدي معنى من المعاني"[2]

يبرز القول أنّ التّعاريف تنوعت واختلفت وتعددت وهذا راجع لخصوصية هذا الفنو، في نفس المضمار يرى ميخائيل باختين(Mikhail Bakhtine)أنّ الرواية تحتوي على مختلف الأجناس التعبيرية،فهي "تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية (قصص، أشعار،قصائد،مقاطع كوميدية)أو خارج أدبية (دراسات عن السلوكات،نصوص بلاغية وعلمية ودينية...إلخ) نظريا،فإنّه كلّ جنس تعبيري يمكنه أن يدخل إلى بنية الرواية"[3] فمن خلال هذا القول نستنتج أن لكل الرواية جنس أدبي منفتح عن بقية الأجناس الأدبية لتعدد مجالاتها وهذا ما يؤكد ثراءها وتنوعها وتميزها عن بقة الفنون أي تكاد أن تكون الرواية جنسا أدبيا بلا حدود ولا قيود.وقد اختلفت وتنوعت الروايات ومضامينها باختلاف مواطنها وثقافاتها ومن أهمها:

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (مبحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة الكويت، ط ديسمبر 1998، ص11.

[2] مجموعة من المؤلفين،معجم السرديات،إشراف محمد القاضي.دار الفارابي،لبنان،ط1. 2010.ص202

[3] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي تر: محمد برادة، دار الفكر، القاهرة د. ط. 1978، ص 88.

الرواية العربية التي ظهرت في مطلع العصر الحديث،فلم تكن من نتاج حضارتنا وثقافتنا وإنما يرجع سبب ذلك لاتصال الثقافة العربية بالثقافة الغربية عن طريق الترجمة "وقد كانت حركة الترجمة التي قام بها خريجي مدرسة الألسن في أواخر القرن الماضي،ومطلع هذا القرن ومن جاؤوا بعدهم من المترجمين والمنشئين،إرهاصا لحاجاتنا إلى التغيير،واستحداث فنون جديدة من الأدب لم تكن معروفة في أدبنا بالصورة التي انتقلت إليه بها،كفنون الرواية والقصة القصيرة"[1]

فالترجمة كان لها دورا فعالا في إيصال الفكرة والفنون الأدبية الجديدة التي لم تكن على دراية بها، فكان الأدباء المترجمين مولعين بالفكر والثقافة الغربية حيث "تأثروا بمناخي التفكير الغربي وبواقع الأمة المستجد من غير أن تتنازل عن حرصها على اللغة ومفرداتها وأساليبها"[2] فبالرغم من التأثر والإعجاب بالثقافة والفكر الغربي إلا أن الأدباء المترجمين كانوا دائما ما يحافظون على اللغة الأم ومفرداتها،ومن بين وأشهر القصص "قصص "كليلة ودمنة" وهي قصص مترجمة عن الهندية بقلم ابن المقفع ولم يكن لهذه القصص وسواها دور يذكر في ظهور فن قصصي عربي بالشكل الذي عرفناه عند اتصالنا بالثقافة الغربية"[3]

- فمن خلال هذا القول نستخلص أن قصص" كليلة ودمنة" لم يكن لها دور يذكر في ظهور الرواية العربية أي ظهور الفن القصصي العربي،عكس الثقافة الغربية التي كان لها الدور الكبير في نشأة الرواية العربية،حيث مال كثير من النّقاد إلى اعتبار("رواية زينب" لمحمد حسين هيكل أوّل رواية عربية فنيّة ناضجة،فإنّنا يمكن أن نجد روايات أخرى قد

[1] عبد البديع عبد الله،الرواية الآن ،دراسة في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الآداب،القاهرة مصر،ط1. 1990. ص 03.

[2] سليمان معوض، مدخل إلى الأدب العربي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008، ص 292.

[3] عبد البديع عبد الله،المرجع السابق، ص 04.

سبقت هذه الرواية كرواية"غاية الحقّ"للكاتب السوري فرنسيس مرّاش الصادرة سنة 1865 ورواية"هيفاء وسراج الّيل"للكاتب التونسي صالح السويسي الصّادرة سنة 1908)[1]

فكان بذلك كلّ ما كتب بقواعد وخصائص الرواية الغربية وسار عن منوالها اعتبروه المؤرخون رواية ولكن "المؤرخون الجدد والمختصين بعلم السرد عندما نظروا في التاريخ المكتوب من الأدب وذلك في العقد 19 م استنتجوا وعلى وجه الخصوص أن الكتاب من سوريا ولبنان احتلوا الصدارة ولقوا الحظ فيه"[2]

فهذا القول يوضح أنّ الرواية العربية بشكل عام ظهرت قديما في المشرق العربي (سوريا ولبنان) فهي ليست وليدة البارحة ومن نماذجها نذكر "الكاتب اللبناني خليل الخوري صاحب جريدة حديقة الأخبار ومؤسسها هو من قام بنشر الروايات المؤلفة والمعربة منذ بداية صدور جريدته سنة 1858 م وأن أول رواية مؤلفة نشرت فيها هي رواية "البراق بن روحان" ولم يذكر اسم مؤلفها"[3] وهنا تبيّن أنّ من أبرز الممارسين للفن الروائي وأقدمهم الكتاب الروائيين في المشرق العربي.

أمّا فيما يخص الرواية العربية في القارة السمراء ظهرت بشكل خاص في مصر حيث اعتبرت رواية "زينب" كما أشرنا سابقا أنّها أوّل رواية عربية إفريقية للكاتب محمد حسين هيكل أي أن ظهورها كان في المشرق العربي،ومن أبرز الروايات في مصر رواية "الثلاثية"للكاتب نجيب محفوظ وفي السودان رواية "موسم الهجرة إلى الشمال"للكاتب الطيب صالح،أمّا إذا ذهبنا إلى المغرب العربي فنجد أيضا عدة روايات وروائيين اختصوا في مجال الرواية وأبدعوا فيه مثال ذلك الكاتبة الجزائرية المشهورة أحلام مستغانمي صاحبة رواية "ذاكرة الجسد"،وفي ليبيا الكاتب أحمد إبراهيم الفقيه صاحب عنوان الرواية "ثلاثية:سأهبك

[1] مجموعة من المؤلفين،معجم السرديات،ص206

[2] عبد الرحمان محمد ، نشأة الرواية العربية وتطورها، 10 مايو https://sotor.com.2021

[3] عبد الرحمان محمد، المرجع نفسه.ص3

مدينة أخرى"وفي تونس نذكر "محمد صالح الجابري"روايته تحت عنوان"ليلة السنوات العشر"،أمّا في وسط إفريقيا كانت نيجيريا من بين المهتمين بالرواية الإفريقية فمن أبرز أعمالها رواية روتها الكاتبة تشيما ماندا أديتشي*(CHIMANDA NGOZI ADICHIE)بعنوان "نصف شمس صفراء"تقع أحداث الرواية قبل،وأثناء،وبعد الحرب الأهلية النيجيرية–البيافرية،التي تُعرف عالميا بحرب بيافرا،وأزهقت أكثر من مليون روح بشرية،وهي نزاع أهلي مسلّح استمر من1967 حتى 1970"[1] أي أنّ الرواية تحاكي ما عاشه المجتمع النيجيري،وأيضا هناك رواية للكاتبة"سكولاستيك موكاسونجا"(sukūlāstiyaka mawkāsūngā)* "بعنوان"نوتر دام النيل"وتقول عن هذه الرواية"كنت قد كتبت هذه الرواية حتى لا أنسى .كنت أقول لنفسي ماذا لو استيقظت ذات صباح ووجدتني عاجزة عن حكي هذا التاريخ،سيكون كل هؤلاء الناس قد ماتوا بالفعل.لكنها ماذا سجلت من هذا التاريخ وهذه القصة وهي التي طردت من المدرسة لأنّها توتسي،والتي ماتت أمها ضمن قرابة الثلاثين من أهلها؟...."[2] فقدت الكاتبة أمّها مع سبعة وعشرين من عائلتها كانوا قد ذبحوا مع مقتل أكثر من مليون شخص في مائة يوم وذلك عام 1994عام التطهير العرقي للتوتسي من قبل الهوتو[3] فكان الروائيون دائما ما يدافعون عن الرجل الإفريقي المظلوم ومعاناته مع الرجل الأبيض ومع أصحاب النفوذ.

---

* تشيماماندا نجوزي أديتشي روائية نيجيرية من مواليد نيجيريا 1977،روايتها الأولى " الخُبّيزة الأرجوانية"2003،فازت بجائزة "الكومنولث"لأفضل كتاب أول لكاتب 2004ثمّ صدرت روايتها الثانية "نصف شمس صفراء"عام 2007لتفوز بجائزة الأورانج البريطانية (ينظر تشيماماندا نجوزي أديتشي،نصف الشمس الصفراء،تر:فاطمة ناعوت.ص5)

[1] تشيماماندا نجوزي أديتشي،نصف الشمس الصفراء،تر:فاطمة ناعوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 2009، ص 05.

*سكولاستيك موكاسونجا ولدت عام 1956في رواندا لعائلة تنتمي لعرق التوستي،وهي تعيش وتعمل حاليا في باس–نورماندي،جاءت روايتها نوتر دام النيل عام 2012 لتتوج في نفس العام بجائزة أمادو كوروما وجائزة الروندو المرموقة (ينظر سكولاستيك موكاسونجا،نوتر دام النيل، تر:لطفي السيد منصور. الهيئة المصرية العامة للكتاب ص3–4)

[2] سكولاستيك موكاسونجا،نوتر دام النيل، تر:لطفي السيد منصور. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص3

[3]ينظر:سكولاستيك موكاسونجا، نوتر دام النيل.ص3

وهناك الكثير من القصص التي أنتجها الشعب العربي "تلك الروايات التي تتضمنها السير الشعبية الكبيرة "عنترة"و"ذات الهمات"و"سيف بن ذي يزن"و"الطاهر بيرس"و"حمزة البهلوان" إذا لم نحدد تعريف الرواية بالشكل الأوروبي الحديث لهذا الفن. لكن الكتّاب لم يعترفوا بها لأنّهم عدّوها قالبا شعبيا يتّسم بأسلوب جدّي ركيك تختلط فيه العامية بالفصحى،فلمّا اتّصلوا بالشعوب الأوروبية،أعجبوا بالشكل الأوروبي وأهملوا تراثهم"[1] من هنا نستخلص أنّ الكتّاب كانوا ما إن وجدوا رواية مكتوبة بالشكل والقالب الغربي،أي بقواعد وأسس الرواية الغربية اعتبروه فنّا،أي رواية جيّدة،ومن سار على غيرهم وكتب بأسلوبه الخاص اعتبروا أدبه مجرد حبر على ورق، كما أنّ هناك قصصا قديمة منذ الجاهلية "ويرى أحد الدارسين المعاصرين أنّ أدبنا العربي غنيّ بفنون القصة منذ الجاهلية ومن أشهر الموضوعات القصصية الجاهلية: "أيام العرب" التي تدور حول الوقائع العربية التي وقعت بين القبائل كيوم داحس والغبراء ويوم الفجار ويوم الكلاب،أو تلك التي دارت رحاها بينهم وبين من حولهم من شعوب كيوم ذي قار. وقصص الحب تؤكد معرفة العرب بفن القص..."[2]

فكلّ هذه القصص تؤكد على وجود فن أدبي قصصي قديما متنوعا من قصص حروب وقصص حب،إلاّ أنّ العرب لم يفوقوا في نشر هذا الأدب،وجعله أدبا جيدا بحكم أنّ العرب كانوا تحت سيطرة الثقافة الغربية فأهملوا تراثهم وتأثروا بتراث الغرب،فكانت الرواية العربية تحاكي ما عاشه العرب قديما من بطولات وملاحم فكان لكلّ رواية مميزات خاصة تطرحها على العالم.

ومن الروايات التي لقيت إقبالا من طرف الكتّاب هي الروايات الإفريقية:فهي تحاكي الظروف المعيشية الصعبة،والمعاناة التي عاشها الرجل الإفريقي حيث عبّرت "الرواية

[1] عبد البديع عبد الله، الرواية الآن ،دراسة في الرواية العربية المعاصرة ، ص 04.

[2] عبد البديع عبد الله، المرجع نفسه ، ص 04.

الإفريقية في المرحلة الحديثة عن قضايا خاصة ظلت عالقة في المحلي من هموم الإنسان الإفريقي"[1] فالرجل الإفريقي عاش حياة عبودية وتعرض لظلم كبير فإذا بالرواية الإفريقية تعبّر عن هذه الصعوبات وتطرحها إلى العالم،كما ارتبطت أيضا الرواية الإفريقية "ارتباطا وثيقا بمصطلح سيسيولوجيا الحياة من خلال صياغة تراكمات الحياة ومراحل تطورها وارتباطها الوثيق بحركة المجتمع"[2] ومن خلال هذا القول نجد أنّ الرواية الإفريقية كانت دائما مرتبطة بكلّ ما يتعلق بالرجل الإفريقي وحياته المعيشية،فترصد أحواله ومشاكله وكلّ ما واجهه من صعوبات،فهي تعبّر عن قضايا المجتمع الإفريقي وتحاول دائما الوصول إلى حل لمشاكله،فباعتبار الرواية الإفريقية أدبية نجدها تتميز بخصائص فنية وشكليات تميزها عن غيرها من الآداب الأخرى.

ولقد كان للعادات والتقاليد التي عاشها الإفريقي دورا مهما في بروز الخصائص الشكلية والفنية للرواية الإفريقية وهذا ما نراه من خلال معرفتنا للمعتقدات السائدة داخل المجتمع الإفريقي "يحكي النّاس عن الماضي والذكريات وتروى القصص من التّجارب اليومية وتجارب الأجداد والطقوس والمعتقدات دليل على الميراث الخصب للحكايات"[3] فالرواية الإفريقية هي محاكاة للقصص والتّجارب التي عاشها المجتمع الإفريقي،والمعتقدات والطقوس في إفريقيا،هي عبارة عن الهوية التي يمتاز بها الأفارقة،فلكلّ مجتمع خصوصيات وعادات مختلفة تميزه عن باقي المجتمعات.

لقد رأى الكثير من الإفريقيين أنّ الرواية الإفريقية ليست وليدة البارحة؛وذلك لأنّ تاريخهم حافل بالحروب والسير الشعبية فالرواية "ليست غريبة عن تراثهم الشفهي الحافل بالسير

[1] أحمد شحميط،المكان الضائع في سرديات الرواية الأفريقية. ص 63.

[2] أحلام ألواج،تجليات الأنا والآخر في الأدب الأفريقي. ص 39.

[3] علي شلش،الأدب الأفريقي. ص 126.

الشعبية والحكايات الخيالية والأساطير"[1] من هنا يتّضح أنّ الرواية الإفريقية موروث قديم متمثل في الأساطيروالحكايات القديمة.

هناك اختلاف حول أصل الرواية فمن الأدباء من يراه غريبا وهناك من يراه إفريقيا،وقد قدّم "المستشرق الأمريكي "بارتولد بوني" (Barthold Bonnie) حلاّ وسطا لهذا الخلاف فقال:"إنّ الرواية غربية على وجه الاصطلاح ولكن إذا كتبها إفريقي تصبح إفريقية على وجه الاصطلاح أيضا،ومن ثمة سيجد الذين ينطلقون من كونها نوعا عربيا جذورا غربية في الرواية الإفريقية،وسيجد الذين ينطلقون من كونها وسيلة للتعبير الشخصي أو التعليق الاجتماعي جذورا إفريقية لها"[2]. فالأصل أن الرواية غربية في حال ما كتبها إفريقي تصبح إفريقية وهذا ما أشرنا إليه سابقا.وقد تنوعت اللغة في الرواية الإفريقية ففيها ما كتب باللغة العربية، اللغة الفرنسية،اللغة الإنجليزية والمحلية...

أ-الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة المحلية:

- تعتبر الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة المحلية هي الرواية التي لقيت اهتمام الكثير من الأدباء والروائيين،فتنوعت وتعددت الروايات من حيث لغة الكتابة وهذا راجع إلى تعدد القبائل واللهجات ومن أمثال ذلك الكاتبة "الام توماس موفلو(1879 1948) كتبت بلغة السوتو بجنوب إفريقيا،أول رواياتها "المسافر إلى الشرق" ظهرت 1907"[3]

فكانت بدايات الروايات الإفريقية المكتوبة باللغة المحلية في جنوب القارة "وقد أثبت مرونتها الشديدة في استيعاب شكل فني معقد ومركب مثل الرواية وكانت البداية في جنوب القارة"[4] وهذا ما يؤكد على أنّ الرواية شكل فني صعب ومعقد وبدايتها في جنوب قارة

[1] علي شلش،الأدب الإفريقي،ص 126.

[2] المرجع نفسه. ص 126.

[3] حسن ولد المختار،مدونة الرواية الإفريقية . www .elaph .com

[4] علي شلش،المرجع السابق،ص 127.

إفريقيا،أما في غرب إفريقيا ظهرت بعدة لغات منها "لغة الإيبو واليوروبا،فنجد أنّ الكاتب النيجيري فاجانو دانيال (1910-1963) كتب بلغة اليوروبا"[1] وهذا التنوع في لغة الكتابة يقودنا إلى القول بأنّ قارة إفريقيا تحتوي على الكثير من اللهجات واللغات المحلية فأدبها ثري لثراء لغاتها.

ب-الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة الفرنسية:

تعدّ الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة الفرنسية الأولى في أوروبا،فهي أسبق اللغات من حيث تجربة التعبير عند الأفارقة فقد"أتيح لها أن تكون أسبق لغات أوروبا في انضاج تجربة التعبير الروائي عند الإفريقيين.وقد ظهرت فيها الرواية الإفريقية على نحو مبكر ففي عام 1920 ظهرت رواية "إيرادات مالك الثلاث" Les trois volontes de Malic للسنجالي أحمد "أحمد ماباتيه دياني" ولد عام (1894 وقيل 1899)...تدور حول تجربة تأسيس ابتدائية فرنسية بإحدى القرى الصغيرة"[2] وتبرز الرواية حسب الكاتب الصمود والقوة من طرف الأفارقة من أجل تحقيق أحلامهم.

ت-الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة الإنجليزية:

- وقد برزت الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة الإنجليزية مباشرة بعد المكتوبة بالفرنسية،ففي سنة 1930 ظهرت أوّل رواية:"لكاتب من جنوب إفريقيا هو"سولومون بلاهيكي"عام(1877 1932)وهو رجل متعدد الجوانب... وكانت روايته هذه إبداعه الأدبي الوحيد جعلها بعنوان مطول هو"مهودي:ملحمة حياة الأهالي في جنوب إفريقيا منذ مئة عام"ومع ذلك تضمنت قصة حبّ بين بطل قومي وفتاة من الأهالي،غمرهما الصراع الدموي العنيف الذي أعقب مقتل ملك الزولو المشهور تشاكا.ومع أنّه كتبها قبل عام 1920 فلم تظهر إلا بعد عشر

[1] حسن ولد المختار، مدونة الرواية الإفريقية.ص3

[2] علي شلش،الأدب الأفريقي،ص 136.

سنوات"[1]،على الرغم من ظهور الرواية الإفريقية المكتوبة باللغة الإنجليزية سنة 1930 إلاّ أنّها كانت لها جذور سابقة فقط لم تظهر للعلن.

[1]علي شلش،الأدب الإفريقي،ص 155.

الفصل الأوّل

تجليات الرجل الزنجي في رواية"الإفريقي" وليم كونتون



1- الصورة الجسمية للرجل الزنجي.

2- صورة الرجل الأب.

3-صورة الرجل الزوج.

4- صورة الرجل المثقف.

5-صورة الرجل المضطهد.

تمهيد:مفهوم الزنوجة لغة واصطلاحا

أ. التعريف اللغوي للزنوجة:

لقد جاء في معجم "لسان العرب" تعريف الزنج هو:« الزنج: شدة العطش وزنجت الإبل زنجا: عطشت مرة بعد مرة فضاقت بطونها،وكذلك زنج الرجل من ترك الشرب (عن كراع).التهذيب:زنج زنجا وصر صريرا، وصدي وصدى، بمعنى واحد.أبو عمرو:الزناج المكافأة بخير أو شر.ابن يزرج:الزنج والحجز واحد، يقال: حجز الرجل وزنج،وهو إن تقبض أمعاء الرجل مصارينه من الضميا،فلا (يكثر)،يستطيع أن يكثر الشرب أو الطعم.ابن الأشير:وفي حديث زياد: قال عبد الرحمن بن السائب:فزنج شيء لا أقبل طويل العنف، فقلت : ما أنت؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة، قال لا أدري ما زنج، لعله بالحاء، والزنج: الدفع، كأنه يريد هجوم هذا الشخص وإقباله،قال: ويحمل أن يكون،زلج،باللام،وهو سرعة ذهاب الشئ ومضية،وقيل: هو بالحاء بمعني سنح وعرض،وتزنج على فلان: تطاول.»[1]

أما في "معجم الرائد" جاء تعريف الزنج كالتالي:« زَنَجَ، يَزْنِجُ،زَنْجاً،الجمال عطشت كثيرا،زَنْجٌ وزِنْجٌ::شعب من السودان،جمع زنوج،زَنْجيٌ:واحد الزَنْجِ،زِنْجيٌ:واحد الزِنْجي »[2]

ومن المفهومين اللغويين للزنج فهي تعبر عن سلالة بشرية فهم شعب من السودان ويطلق على هذا الجيل بمسمى الزُنُوج.

ب-التعريف الاصطلاحي للرجل الزنجي:

إنّ التعريف الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي وهذا ما نلمس في المعجم الوسيط حيث قالوا:«الزنج جيل من السودان يتميز بالجلد الأسود والشعر المجعد والشفة الغليظة والأنف الأفطس. يكن حول خط الاستواء وتمتد بلادهم من المغرب إلى الحبشة

[1] ابن منظور،لسان العرب،دار صادر بيروت-لبنان، ط3،2005،مادة(ز.ن.ج).ص62

[2] جبران مسعود.معجم الرائد.دار العلم للملايين،بيروت-لبنان،ط8،2001،ص662.

وبعض بلادهم على نيل مصر ويطلق الأن على بعض السلالات المنحدرة من القبائل الإفريقية أني استوطنت. (الزنجي) واحد الزنج أو الزنوج»[1].

ومن خلال هذا نلاحظ أن الزنوج هم شعب من السودان يتموقعون على خط الاستواء يمتازون تقريبا بنفس الصفات الجسمية من جلد أسود وشعر مجعد وشفاه غليظة وأنف أفطس رغم اختلاف أوطانهم، وسلالاتهم وهذا راجع إلى البيئة التي يعيش فيها الزنوج،ويقول عبدي الشماس في تعريفه للزنجي أو العرق الأسود بأنّه « يمتاز بالأنف المتوسط والشفة الغليظة، والفك البارز بشكل كبير ،وكذلك بالعيون المستقيمة،والشعر القصير الأشعث ويمثل هذا العرق: زنوج أمريكا،زنوج إفريقيا الوسطى والحاميون النيليون في مصر»[2].

ومن خلال هذه الأقوال نلاحظ أنّ العلماء والباحثين توصلوا إلى نفس النتيجة من حيث الصفة الجسمية للرجل الأسود وهذا راجع إلى طبيعة الإنسان الزنجي والمحيط الذي يعيش فيه(أي البيئة) والمناخ الصحراوي والشبه القاري له دور كبير في تحديد البشرة،أما من ناحية النسب فقد ورد في كتاب السلالات الزنجية أن الرجل الأسود الذي يكون ذو أصول إفريقية خالصة« الزنجي الصريح النسب يحمل دماء خالصة مطلبها عسير جدا،إلى أن انتشرت الجماعة الزنجية في القارة واختلطت مع جميع السلالات ويعتبر تاريخ هذا الامتزاج بالتدريج على مدى القرون،من إقليم إلى إقليم يمتازون باللون الشديد السمرة والشعر اللولبي والقامة الطويلة،وبروز الفك وغلظ الشفتين مع سبج أنف عالية»[3]. ومن خلال هذا القول نلاحظ أن الرجل الأسود له نسب تاريخي مميز ،وبعد ذلك امتزج مع مختلف السلالات الموجودة داخل القارة عبر العصور.

[1] مجمع اللغة العربية ،معجم الوسيط،.مكتبة الشروق الدولية.مصر ط4، 17- ديسمبر 2005- ص 402.

[2] عبدى الشماس. مدخل إلى علم الإنسان(الأنثروبولوجيا) .دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق 2004.ص72

[3] محمد عرض محمد. الشعوب والسلالات الإفريقية. ص 46

يرى فرانز فانون في قضية الزنوجة والزنوج أنّه "لم يكن من المستغرب أن يسعي مثقفو تلك البلاد المستعمرة إلى ثقافتهم الوطنية لاستعادتها حتى لو تضمن ربطها بمهاد عرقي أو أسطوري،فإذا كانت أوروبا قد سعت إلى إحلال ثقافتها بلا حدود،فإنّ الرد المنطقي هو أن يرتمي مثقفو تلك البلاد على ثقافتهم بلا حدود أيضا"[1]

الواضح من القول أنّ فانون أراد أن يشير إلى الصراع الذي عرفه الانسان أو الفرد الزنجي بين ثقافته و مقوماته وعاداته وتقاليده وتراثه وبين الثقافة التى سعى الاستعمار إلى غرسها في الدول الإفريقية،ومن هنا فالزنوجة" كما يرى العديد من مفكري الزنوج تمثل الحاضنة القيمية لثقافة العالم الأسود بحيث سعت إلى المزاوجة الثقافية بين ثقافة الأنا المستعمَر وثقافة الآخر المستعمِر ومن هنا فقد ذهبت تبحث عن منابع العرق الاسود لتتواشج مع محليته ووطنيته اذ نشأت الزنوجة في أماكن عدة من العالم في القرن الأوربي وفي أمريكا حيث كان جل أهدافها السامية هو تفعيل ثقافة الزنجي المحلية اليومية باتجاه مواقفه من ذاته ومجتمعه ومن الاحتلال الغربي"[2]

كما نجد ليوبولد سنغور الشاعر والرئيس السنغالي السابق يرى أنّ في الزنوجة:" تتجمع القيم الثقافية للعالم الأسود وتنهض إنسانوية،أو نزعة إنسانية جديدة"[3] .

إذن الزنوجة كانت الوعاء الذي حافظ من خلاله الزنوج على هويتهم أمام الحملات المسعورة التي قادتها أوروبا في مختلف البلدان الإفريقية.

لقد حاولنا في هذا السياق أن نقف على صورة هذا الرجل الزنجي سواء الجسمية أو من خلال أدواره التي يقوم بها سواء كان أبا أو زوجا أو رجلا مضطهدا أو مثقفا.

---

[1] ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الادبي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط3 ،2002 ص 160.

[2] حميد علي حسون الزبيدي وآخرون.الزنوجة وتمثلاتها في النّص المسرحي الأمريكي.مجلة جامعة بابل،العلوم الانسانية،المجلد26،العدد3،2018،ص158

[3] ميجان الرويلي وسعد البازعي،المرجع السابق.ص161

1/ الصورة الجسمية للرجل الزنجي:

يعتبر الزنوج أكبر مجموعة سلالية إفريقية حيث تتميز هذه السلالة بخصائص جسمانية متنوعة ومختلفة تميّزهم عن غيرهم من السلالات الأخرى،ومن أبرز هذه الخصائص نذكر:

أ-طول القامة:

حيث نجد أنّ الرجل الإفريقي يتميز بطول قامة تساعده في عمله الشاق حسب قول " كيسميي" الفتي الذكي الذي يتقمص دور الشخصية الإنسانية في رواية الإفريقي حيث يقول: «يبدو أنّني كنت في العاشرة من عمري في ذلك الوقت،فقد كنت أبلغ من الطول الذي يجعلني أصل إلى مكان الأشياء الموضوعة فوق سور الشرفة من مكاني على الأرض» [1].

فبالرغم من صغر سنه إلاّ أنّه امتاز بطول قامة ساعدته في انجاز أعماله،وهذا يعود إلى أنّ« متوسط القامة في السلالة كلّها يزيد عن 175سم للرجال البالغين... ومعلوم بالطبع أن قامة المرأة في المتوسط أقل من قامة الرجل»[2] .

فمعظم الرجال الأفارقة ذوي قامة طويلة مقارنة بالنساء،وهذا ما يكسبهم قوة بدنية تساعدهم في انجاز أعمالهم الشاقة التي تحتاج إلى طول قامة،ولقد كان للبيئة الذي يعيش فيها الرجل الإفريقي دورا كبيرا في بروز هذه المسيرة- طول القامة.

ب-البشرة السوداء:

فمعظم الأفارقة ذوي بشرة سوداء ناعمة وأيضا سمراء،فلون البشرة مرتبط بأشعة الشمس الحارة«واللون من الصفات الأساسية في قارة مثل إفريقيا معرضة أكثر من سواها للأشعة،وكلها أو جلها واقع في المنطقة المدارية أكثر من سائر القارات»[3]

[1] وليم كونتن. الإفريقي . ترجمة حسين ابراهيم .الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة،1968. ص08.

[2] محمد عوض محمد، الشعوب والسلالات الإفريقية. ص 17 :

[3] محمد عوض محمد،المرجع نفسه. ص 17.

وهذا راجع إلى منطقة إفريقيا ذات المناخ الحار المعروف بشدة الحر فيه«...أصبح معها سكان المدينة من الوطنين أجابت عنها. في لغتهم وعاداتهم على الرغم من لوتهم الأسود»[1]

فرغم لون البشرة السوداء الذي كان يدل على أنهم أبناء المنطقة في افريقيا إلا أنهم شعروا بالغربة في بلدهم بسبب سيطرة الاستعمار على ساحل " ساجرسا"، فاللون الأسود كان يتميز به الرجل الإفريقي « ويتصف الزنوج الأصليون بالبشرة السوداء...» [2]، وهذا راجع إلى طبيعة العمل الذي يعملونه المتمثل في الزراعة وتربية الحيوانات والصيد.فالبيئة الإفريقية ومناطقها الحارة وأشعة الشمس هي السبب الأول في طبيعة لون بشرة الأفارقة فيعتبر اللون الأسود هي الميزة التي تفصل بين الأوروبي والإفريقي.

وهنا نجد العديد من الأفارقة يفتخرون بلون بشرتهم السوداء،من ذلك كوجير آجيري(1875-1972)(Kwegir Aggry)*الذي كان "فخورا بزنجيته،فخورا بإفريقيته،معتزا بلونه الأسود وأنّه ينتمي للجنس الأسود أينما كان،وقوله:إذا صعدت روحي إلى السماء وقال لي ربي:آجري إنّي سأرسلك إلى الدنيا مرة أخرى فما رأيك ،أتفضل أن ترجع أبيض اللون؟فسوف أجيبه:لا،أرسلني أسود،رجلا أسود،معتما كامل السواد وإذا سألني ربي لماذا؟؟فسأجيبه:لأنّ لدي عملا سأقوم به،ولا يمكنني كرجل أبيض أن أؤديه،من فظلك أرسلني أسود بقدر ما تستطيع من سواد"[3]

---

[1] وليم كونتن، الافريقي. ص16.

[2] عبد القادر مصطفي المحيشي وآخرون، جغرافية القارة الإفريقية و جزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط1 ،2000 ،ص 111.

*كوجير آجيري(1875-1972)(Kwegir Aggry)أصله من قبيلة الاكان الشهيرة بغانا،انتقل إلو الولايات المتحدة الأمريكية عام 1898 تخرج من جامعة كارولينا،تحصل على درجتي الدكتوراه والماجيستير منجامعة كولومبيا(ينظر:محمد عبد الغني سعودي.قضايا إفريقيا.سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،أكتوبر 1980.ص185)

[3]محمد عبد الغني سعودي.قضايا إفريقيا.ص185

والناظر للقول يلمس حبّ الانتماء والافتخار والاعتزاز بإفريقية الافريقي،ولون بشرته الأسود،الذي جعله يتعرض للعنصرية والظلم والانتهاك من قبل أصحاب البشرة البيضاء.

ب- شكل الرأس:

يختلف الشكل من سلالة إلى أخرى،فمن خلال البحوث و المجهودات والدراسات المبذولة من طرف العلماء المختصين في هذا المجال نجد أن شكل الرأس،من أبرز المميزات في الصفة الجسمانية للإنسان،فإذا ما نظرنا الى شكل راس شخص ما ندرك طبيعة سلالته أو موطنه « لأن بعض الرؤوس طويل إذا نظرنا إليه من فوق سلالته.أو عريض أو متوسط..... وتختلف الرؤوس في هذه الصفة من سلالة إلى أخرى » [1]

من خلال ما تطرقنا إليه نلاحظ اختلاف أشكال الرؤوس من مواطن إلى آخر،فبالرغم من أنّ شكل الرأس من المميزات التي نعرف بها الرجل الإفريقي إلاّ أنّ هذه الميزة ليست ذات أهمية كبيرة.

ت-الشفاه الغليظة والشعر المجعد:

حيث يتمتع الإفريقي بخصائص جسمانية خاصة نجده أيضا يتميز بشفاه غليظة وشعر مجعد،فالبعض يرى أنّ هذه الصفات الجسمانية تعبّر عن الرجل المثالي،وهذا على حد قول كيسيمى كامارا« من قال أنّ الرجل الأبيض هو الجنس الأرضى والأسمى ؟ألا تدلّ مظاهر النشوة ... أنّ تكويننا الجسماني وشفاهنا الغليظة وشعرنا المجعد ذلك يؤيده ويبرهنه»[2] فكل الصفات المذكورة سابقا امتاز بها الرجل الإفريقي عن الأوروبي،كما يتنوع شكل الشعر باختلافه «... ويبقى شعرهم مغلغلا وهو من الصفات الزنجية الاصلية »[3]، فمن هذا القول نلاحظ أنّ شكل الشعر يختلف ويتميز به الرجل الافريقي وهذا ما ذكرناه سابقا،وحسب الأقوال السابقة نلاحظ أن هناك نظرة افتخار واعتزاز للأفارقة بصفاتهم

[1] محمد عوض، السلالات الإفريقية. ص18.

[2] وليم كونتن، الإفريقي، ص35.

[3] أحمد نجم الدين فلاح، أفريقيا دراسة عامة وإقليمية ،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، ص195.

الجسمية الذي يتميزون بها عن باقي الشعوب فلا يريدون تغيير هذه الصورة التي عرفهم العالم بها.

ث-القوة الجسمانية:

لقد عُرف الرجل الإفريقي بالبنية الجسمانية القوية،والتي تعتبر من أبرز المميزات المساعدة في قيامه بالأعمال الشاقة المتعبة،التي فرضها عليه الاستعمار،وقد عبّر عن هذا الاستغلال الشاعر النيجيري"دنيس أوسادباي"على لسان الإفريقي،ووقف على الصراع القائم بين الأوروبي الظالم والإفريقي المطحون فقال"صاحبنا الرجل الأبيض يبتسم بينما أحمل أكياسا من حبوب البن وثمار النخيل والبندق إلى مخازنه لأحصل على الجنيهات،أعطاني بنسات وجعلني غاضبا ومندهشا،ويقول :خذها كلّها أو اتركها كلّها لا يمكنني أن أدفع أكثر من ذلك"[1]

يوضح القول الاستغلال الظالم للإفريقي وجعله يقوم بكلّ الأعمال الشاقة لصالح الرجل الأبيض الذي لا يحترمه ولا يعطيه مقابل مجهوداته الكبيرة ، وعلى هذا كانت القوة الجسمانية علامة دالة امتاز بها الإفريقي« ويبدو أنّ ذلك السائق قد أذهله وأدهشه أن يرفض خمسة من الشبان الأصحاء الأقوياء دعوته ويطلبون منه أن يذهب بهم إلى سوق المدينة،وأحيائها الشعبية،حيث يحاول الأهالي هناك سلب أموال السائحين بلا خجل...»

فبالرغم من خطورة لوضع في الأحياء الشعبية والأسواق وعدم معرفتهم لها إلاّ أنّهم أرادوا الغوص داخلها من أجل الاكتشاف وهذا دليل على ثقتهم في قوتهم الجسمانية،كما تشير أيضا الزاوية أنّ "أبياه"وهو أحد الطلبة الذين سافروا مع " كيسيمى"إلى بريطانيا من أجل الدراسة بأنه "عريض"« أمّا أبياه الوسيم العريض....» فهذا إشارة إلى قوته الجسمانية،وقال "أبياه":« عليكم بالأعمال لإقناع الرجل الأبيض بأنّنا قادرون على توجيه الضربات إليه وعلى هزيمته أيا كان الطريق الذي يسلكه معنا...»[2]

[1] محمد عبد الغني سعودي.قضايا إفريقيا.ص157

[2] وليم كونتن ،الافريقي. ص32.

فحسب هذا القول نرى أن الرجل الأسود قادر على مصارعة الرجل الأوروبي في جميع المجالات،حتي وإن لجؤوا للعنف فأبياه في قوله متأكد من هزيمته للرجل الأوروبي لمعرفته بقوته وقدراته.

ولا ننسى أيضا القضية العالمية التي لقت صدى واسعا قضية" نيلسون مانديلا" الرجل الذي كافح من أجل أبناء جلدته لفك فكرة أفضلية الرجل الأبيض على الرجل الأسود « فكفاحه داخل السجن وعذابه وتحمّله لكلّ العقبات دليل على قوته »[1]

فكان الإفريقي كثيرا ما يطبق عليه عذاب شديد من طرف الاستعمار،إلاّ أنّه بفضل قوته الجسمانية استطاع أن يصمد فيرجع عامل القوة الجسمانية إلى« هذا التكوين ببيئته صعبة وعن تأقلم لظروف البيئة المستنقعية » [2].

أي الظروف البيئية الصعبة و الأعمال الشاقة كانتا عاملا في بروز عضلاتهم وقوتهم، كما لا ننسى بعض الفئات من السلالات يتمتعون ببنية جسمانية ضعيفة لا تؤهلهم للأعمال الشاقة، وهذا راجع إلى ما خلفه الاستعمار من فقر ومجاعة،فقد كان " إيدمولا" صديق كيسيمى من الدراسة قصيرا نحيلا في قوله « وتساءل "إديمولا" القصير النّحيل الذي يزين خده وشم جميل يرمز إلى قبيلته....»[3] فكان القصر ووشمه رمزان يدلان على أصوله الإفريقية وانتمائه.

2- صورة الرجل الأب:

يعتبر الأب الزوج المصباح الذي ينير العائلة فقد كان يضحي بكل شيء من أجلها ويسعى لضمان وتوفير الراحة والطمأنينة بين أفراد أسرته، فهو صورة للكفاح من أجل مساعدة أبناءه في الدراسة خاصة،وتقديم الدعم المعنوي والمادي لهم، فحسب قول كيسمي

[1] ينظر: عبده بدوي- حبيب جاماتي، رجال من افريقيا – مذاهب وشخصيات، جامعة الإسكندرية .ص 08.

[2] محمد رياض وكوثر عبد الرسول- افريقيا- دراسة لمقومات القارة- مؤسسة هنداوي ،مصر.2012-ص 189.

[3] وليم كونتن- الإفريقي .ص 33.

بخصوص والده « وقد تضمن خطاب والدي الذي أعتز به دائما لا لأنه أول خطاب يصلني منه، ولكن لأنه ظل على الدوام حافزا لي نحو تحقيق أطماعي وبلوغ أحلامي»[1]

فمن خلال قول كيسمي نلاحظ الدور الكبير الذي قام به الأب في جعل ابنه دائما ما يسعى إلى تحقق أهدافه، فلم يتخلى الأب عن ابني وهذا ما أشار إليه أيضا كيسمي «... وكيف أن الوالدين هناك لا يفرطان أبدا في أطفالهما»[2] فرغم الظروف القاسية والبيئة الصعبة والحياة الاستعمارية إلا أن الأب لم يتخلى عن أبنائه بل عكس ذلك فكان دافعا في جعل كيسمي دائما ما يحاول أن يصل إلى مبتغاه، فالرجل الأب الافريقي ورغم بساطة رزقه والدليل أنّ « ما يملكه ربّ الأسرة من ماشية وأرض كان صغيرا و محدودا»[3].

وهذا يعكس مكافحة الأب ومعاناته في حياته الاجتماعية الصعبة من أجل التكفل بأسرته،وهذا لقلة رزقه البسيط،فمسؤولية الأب في ظل الظروف الصعبة والقاسية تكمن في لمّ شمل العائلة وحمايتهم وتوفير حاجاتهم،فأيضا كان إذا ما نشب شجار بين أفراد الأسرة أو عدم تفاهم داخل الأسرة تدخل الرجل الأب الإفريقي في حلّ هذا النّزاع وإعادة ترتيب الأمور وإرجاعها إلى نهجها الصحيح،فإنّ الأب له أهمية كبيرة في مسار أبنائه حيث يقوم « بتوجيههم وإرشادهم خاصة في زمن كثرت فيه الفتن،والتبس فيه الحق بالباطل»[4]

ومن خلال هذا القول يتبين لنا بأن للآباء الدور الكامل والشامل في مسار صلاح أبنائهم وتوجيههم وكذا إرشادهم إلى الدرب الصحيح،وهذا ما فعله والد كيسيمى،فقد كان له

[1] وليم كونتون. الإفريقي .ص2

[2] المصدر نفسه.ص 49.

[3] عبد السلام الترمانيني،الرّق ماضية وحاضره،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،نوفمبر 1979 ص 53.

[4] فهد بن محمد الحميزي– الآباء مدرسة الأبناء. الكتبات الإسلامية.

الدور الجليّ في تحصيل ما يصبو إليه قائلا« وهكذا دفع بي والدي إلى طريق العلم ذلك الطريق الطويل الذي لا نهاية له»[1].

حيث يعتبر الأب هنا هو المعلم الروحي والحافز من أجل الوصول إلى الهدف المطلوب « أيضا إيمان الأب بأبنائه رغم جهله الذي كان الاستعمار سببا فيه« وهذا هو نفس ما كان يؤمن به والدي، على الرغم من أمتيه فقد كان في رأيه أن أتلقى تعليما حرا وليس بجامد. الغرض منه الكشف عن المجهول ومعرفة الكثير»[2]. ونلاحظ من خلال القول الأخير إيمان وثقة الأب بابنه وإعطائه دفعة معنوية من أجل تحقيق مبتغاهم.

والاحتكاك بالأوروبيين من أجل معرفة ثقافتهم والكشف عنها لمساعدة أبناء بلده في تحقيق التحرر،وإبراز الوالد لروابط المحبة والتفاهم بينه وبين أبنائه «وكانت أول مرة في تاريخ العلاقات بيني وبين والدي... صلة جديدة بدأت تنمو بينا إذ أنّه حتى ذلك الحين كان الاتصال عدا ما يصدره لي من أوامر أثناء العمل»[3].

وهذا راجع إلى العلاقة الجافة بين الوالد وابنه كانت علاقة مصلحة وفقط، وهذا الأمر غير جيد لأن« الصداقة بين الآباء والأبناء أحد المفاتيح الضرورية للحياة السعيدة في الأسرة، والطمأنينة التي يستشعرها الأبناء في سعيهم في الحياة»[4]، يجب على الآباء منح فرصة للأبناء من أجل التقرب منهم أكثر لفهمهم من أجل تطوير العلاقة الأسرية ومنحهم الثقة والحنان، ودائما ما يكون الآباء على حرص بنشر العادات والتقاليد وسط الأسرة وزرعها داخل عقول أبنائهم للمحافظة عليها وذلك من خلال قول كيسيمى« فقد نشأنا على أن تكون (العائلة) موضع الفخروالتمجيد،وأن ندين لها بالولاء الكامل الصادق،وأن نؤمن بأنّ هذا

[1] ويلم كونتن. الإفريقي. ص9.

[2] المصدر نفسه ص16.

[3] المصدر نفسه،ص20.

[4] محمد سليم العوا– بين الآباء والأبناء –تجارب واقعية .دار النهضة مصر للنشر.2004.ص53.

الفخر والولاء يجب أن يمتد إلى أبعد الأقارب»[1]، محاولة الأب الربط العلاقات بين أفراد الأسرة لأنها مصدر فخر بالنسبة لهم، كما أكد ذلك في قوله «وهكذا يقوم نظام العائلة عندنا على التسامح وعلى أشد نظم الأمن الاجتماعي سلامة»[2].

3-الرجل الزوج:

يعتبر الزوج النصف الثاني لبناء الأسرة،ويعرف بتسمية الرجل الفحل،يكون الزواج في افريقيا وفق طقوس وتقاليد حسب المجتمع والسلالة التي يعيش فيها، فالزوج الإفريقي يعرف بالعصبية والتشدد وهذا ما اكتشفته مريم في زوجها حمودة في رواية واسيني الأعرج « الذي رغم ما يتمتع به من علم إلا أنه يضل حبيس عادات وتقاليد بالية... تفرض فيها سيطرة الرجل على المرأة منذ أول لقاء بينهما»[3]،

فمن خلال هذا القول نلاحظ أن الزوج كان دائما صاحب السلطة والحكم،ولقد كان الزنوج يحبذون الزواج من نساء بيض البشرة وذلك من خلال اللباس الذي يرتدينه النساء وجمالهن« وكثيرا ما كانت تصل إلى أذني تلك الشكاوى المريرة من بناتنا في الوطن وهي أنّنا نرى في نساء بريطانيا منافسا خطيرا لنسائنا إلى درجة لا يتردد معها الرجل الإفريقي في نقض وعوده الطويلة والضرب عرض الحائط بنصائح الوالدين.. ويسعى إلى الزواج من بريطانية»[4].

ومن هنا نستنتج إهمال الرجل الإفريقي للنساء الزنوج والاهتمام بأصحاب البشرة البيضاء من النساء ،وعرف أيضا الرجل الأسود بالإخلاص والوفاء في العلاقة الزوجية حيث أكد ذلك في رواية الإفريقي حيث إنّه « كان كامار مثال للزوج المخلص مع زوجته

---

[1] ويلم كونتن- الإفريقي ص43.

[2] المصدر نفسه. ص43.

[3] سيليني نور الدين- تيمة الجنس في خطاب الروائي واسيني الأعرج بين الوعي القائم والممكن والزائف أنموذجا. جامعة المسيلة- 21ماي 2006.ص 386.

[4] المصدر السابق .ص 51

(فاطماتا) بالرغم من وجود زوجة ثانية إلا أن لم ينقطع عن زيارتها في السجن والسؤال عنها»[1]، لطالما كان الرجل الإفريقي في قلبه بريق من الحب والحنان في أسرته بالرغم من المعاناة والحرمان التي عاشها في مجتمعه،وكثيرا أما كان " لكامارا" استشارة زوجته عند ما يتعلق الأمر بالعمل، فلم يجد من يستند له ويقف بجانبه إلا زوجته لقوله:« أحسست فجأة أنني في حاجة إلى التماس المشورة من " فاطماتا"»[2].

وهذا دليل على العلاقة القوية التي كانت تجمعهما وتربطهما بعضا ببعض رغم أنّ لكامارا لزوجة أخرى،فعرف الرجل الإفريقي بحبه للزواج وتعدد زوجاته،ففي رواية "زنوج ويدو فلامون" للروائي "غالب هلسا" عرفت شخصية " شيخ القبيلة" بزواجه لأربع زوجات من خلال هذا القول« في المحرم زوجات الشيخ الأربع...»[3] فهذا القول يؤكد لنا أن الزنجي الزوج محبا للنساء.

أما فيما يخص الجانب الاجتماعي للرجل الزوج الإفريقي فكانت صعبة مليئة بالمخاطر ولابد له من العمل« بنشؤ المدينة ظهرت الملكية الفردية متمثلة بملكية الأسرة وأضحى العمل ضروريا لتنمية الملكية» [4]، من رجل تنمية وتطوير العمل كان يعتمد دائما على نفسه للتكفل بعائلته وتوفير الأمور الأساسية في الحياة الأسرية في ظل الأزمات التي كانت تعيشها القارة.

ويعتبر الرجل الزنجي الصيد والفلاحة مصدر الرزق الأساسي من خلال قول كيسيمي الذي يؤكد ذلك واصفا أعمال والده بقوله:« يعيش والدي على فدان الأرض الحمراء المجهدة حول كوخنا،وعلى صيد الأسماك من مجرى مائي ضحل قريب من كوخنا أيضا»[5]، وهذا ما

---

[1] مريم: هي زوجة حمودة راقصة بالية– محترفة انتسب إلى معهد الفنون الجميلة.

[2] وليم كونتن. الافريقي .ص115..

[3] غالب هالسا– زنوج ويدو وفلاحون– دار المصير للطباعة والنشر.عمان–الاردن، ص10.

[4] عبد السلام التارمانيني، الرق ماضية وحاضره، ص16.

[5] وليم كونتن.المصدر السابق. ص06.

يبرز عناءه ومشقته فلم يعرف الراحة ودليلا على أنه رجل يعتمد على نفسه كثيرا ويعمل عكس ما يصفه به الطرف الأوروبي على أنّه كسول ومتخاذل.

لطالما نظر الأوروبي إلى الإفريقي بنظرة دونية وحتى" النظريات الاجتماعية والعملية التي كانت تدرس في أوروبا في القرن التاسع عشر كانت تؤكد انحطاط الأجناس غير البيضاء وسيادة الجنس الأبيض في هرم يضم أجناس العلم:قاعدته الشعوب السوداء وفي رأسه الشعوب البيضاء.....وكان يعتبر احتلال الأرض الافريقية وسيادته على الرجل الزنجي عملا فيه الخير للإفريقي إذ هو يجلب الافريقي إلى فلك حضارة الرجل الأبيض المتقدمة"[1]

فالرجل الأبيض يرى أنّه لا يفعل شيئا سلبيا باحتلاله للدول الافريقية واستنزافها واستعباد شعوبها،وإنّما ينظر لها نظرة فوقية وأنّه فخر له أن يدخل الزنوج تحت حضارته وتطوراته

وبمواصلة حديثنا عن الزوج الإفريقي يظهر لنا التزامه ومحافظته على العادات والتقاليد التي كانت سائدة في مجمعه وعائلته فلم ينخدع بعادات الرجل الأبيض،واعتبر أنّ العائلة ذات أهمية كبيرة وذلك من خلال « تشريع المستعمر أو الفئة الغالبة صاحبة السلطة سن قوانين مختلفة يحاولون بها أن يثبتوا تفوقهم الجنسي أو الحضاري على سكان الأجزاء التي يحتلونها ممّا يرتب لهم حقا في التمتع ببعض الامتيازات التي يحرم منها السكان الوطنيون»[2].

ويقصد بهذا القول أن أصحاب البشرة البيضاء يعتقدون أنهم أفضل من الأفارقة وأنهم أكثر ثقافة منهم، وذلك ما يصيب الأفارقة بالإحباط والشعور بخيبات الأمل« ولن أنسى أبدا ذلك الجهد المضنى الذي كان يبذله كبير السقاة وهو يقوم بترتيب المقاعد في (صالة) الطعام، ليحول دون جلوس البيض والسود على مائدة واحدة»[3]، ونرى هنا سعي

[1] أحمد طاهر .أفريقيا فصول من الماضي والحاضر ،دار المعارف،القاهرة–مصر ،ص171–172

[2] محمد عاشور– التفرقة العنصرية. القاهرة. مكتبة تدين 1986.ص08.

[3] ويلم كونتن.الإفريقي. ص 31

كبير السقاة للتفريق بين الطبقتين وإتباع التعليمات المطلوبة وهذا يدل على أنه قانون ومنهج يتبعه الأوروبيون لإذلال الأفارقة«وقد وجدنا ثلاثة من الطلبة الأفريقين،على ظهر سفينتنا،ذاقوا أيضا مرارة ما ذقنا وعانوا سوء ما عانيناه»[1]

وهذا من أبرز الدلائل عن الواقع والمعاناة والعبودية التي مارسها المستعمر على الأهالي الأفارقة وتمظهر العنصرية في هذه الحادثة راغبين في التخلص من أصحاب السلالات والأجناس الأدنى،وقد كان الزنجي يخضع للرجل الأبيض بتسليط أشد أنواع العقوبات والظلم عليه وذلك لأنّ« الرجل الأبيض هو الذي يتولى الحكم،وأن الرجل الأسود هو الذي يجب أن يخضع لكلّ حكم»[2]، وهذا ما نعني به الاستعباد والظلم الذي كان يعشه الرجل الأسود.

وأيضا يمتاز الرجل الزوج بالرغبة الكبيرة في ممارسة الجنس وذلك ما أبرزته رواية موسم الهجرة إلى الشمال« أما ود الريس فالجنس بالنسبة له شهوة عارمة لا تحمل أي بعد ثقافي أو فكري»[3]، ممارسة الجنس بالنسبة للرجل هي من أجل اشباع رغبة« كنا لا نزال في سن مبكرة،وكان كلّ منّا قد افتتن بصاحبه،وأخطر من هذا أنّنا كنّا نمارس أوّل تجربة لنا.والذي أعلمه أنّ عاطفة الحبّ والافتتان التي تجمع بين شخصين يختلفان في الجنس تكون أشد عنفا وقوة..... ولكن الذي حدث هو أنّنا اندفعنا في الطريق..وأنذرنا رياح الأخطار بأننا لا نعبأ بما تحمله من تهديد....»[4]

القول يوضح ما وقع بين كيسيمى وجريتا التي تعرف عليها في بريطانيا وأعجبا ببعض لدرجة الافتتان الجنوني حيث قضى الليلة معها في نفس الفراش.

---

[1] وليم كونتن.الافريقي ص31.

[2] المصدر نفسه.ص 38.

[3] د. أحمد كريم بلال. جدلية الرمز والواقع موسم الهجرة إلى الشمال، دار النشر والتزيع ، السودان، الخرطوم، ط1(1432هـ/ 2011م)، ص 166.

[4] ويلم كونتن .المصدر السابق .ص63

4-الرجل المثقف:

هو ذلك الشخص الذي يسعى إلى تطوير نفسه وإخراج ذلك التطور وتجسيده في المجتمع،من خلال إسهامه في نشر معارفه،وتوزيع ثروته المعرفية والفكرية على الفئات المجتمعية،وفي هذا السياق نختص بالحديث عن الرجل الإفريقي المثقف الذي كان يُعرف بالذكاء ولعلّ أوضح ما يعكس لنا ذلك قول كيسيمى«وقد وقع عليه الاختيار من بين الكثير من أخوته وأخواته ليتلقى العلم في مدارس الارسالية،وقد رشحته عقليته المتسائلة المنقبة الباحثة وذكاؤه الوقاد لإحدى المنح الدراسية التي هيأت له سبل الالتحاق بإحدى الجامعات البريطانية »[1].أي أنّ ذكاءه ظهر في مرحلة مبكرة من عمره، وهذا إن دل على شيء فإنّه يدل على ما سيحققه هذا الرجل من انجازات و ستكون له بصمته الخاصة في المستقبل« وأخذت أستعد للامتحان التمهيدي لدخولي المدرسة الثانوية،وكانت الشهور التي أمضيتها بين وصولي إلى ساجرسا وموعد الامتحان.شهور عمل دائب لا ينقطع..انتهت بنجاحي»[2].

وفي نفس السياق الثقافي نجد أن كلا من المفكر والمثقف ليشتركان في ذات النقطة والشأن،حيث نجد الماركسي الإيطالي جرامستي، و" الفيلسوف فيما كتب مذكرات السجن قائلا: إن جميع الناس مفكرون"[3] والمقصود بهذا أن وظيفة كلا من المثقف والمفكر وظيفة خاصة لا يقوم بها عامة الناس،ولعل ما عاشه جرامتسي يجسد هذا الدور الذي يختص به المفكر أو المثقف.

لقد كانت فكرة الحصول على شهادة من مدراس افريقيا بمثابة الأمر المهم جدا،لأن هذه الشهادة تضمن لصاحبها الحصول على وظيفة، وتصبح له مكانة بين الفئة المختارة

[1] ويليم كونتن. الافريقي. ص7.

[2] المصدر نفسه. ص 20 .

[3] ادوارد سعيد ، المثقف والسلطة، تر: محمد عنابي زوبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 2006، ص32،

والمسماة بالأقلية المتنورة وهي فئة متفوقة كانت مصدر فخر في الوسط العائلي، وزيادة عدد هذه الفئة كان سببا في نشر بوادر الخوف في وسط المستعمر[1].

ومن ناحية أخرى كانت هناك فئة ثابتة تسمى " متوشالح" وهو اللقب الذي كانوا يطلقونه على أكبر الطلبة سنا، ومن أوائل المتفوقين، وأتيحت لهم فرصة الحصول على المنحة الدراسية التي تؤهلهم للالتحاق بالجامعة [2] ومن هنا نلاحظ بروز موهبته وذكاءه حيث قال« وأغرقت نفسي أن وصامويل في موجة من الفرح فتوجهنا إلى تل يعلو المدرسة، وأخذنا نغني ونغني....»[3] معبرين عن مدى فرحتهم بمناسبة التحاقهم بالجامعة.

وبالرغم من المعاناة التي عاشها الرجل الافريقي إلا أنه لم يبخل بتاتا عن العلم بغية تحقيق طموحاته ونذكر ذلك في رواية "نصف شمس صفراء" التي تتحدث عن موندیلا، هذا السيد تقريبا مجنون، أمضى سنوات كثيرة من عمره في ما وراء البحار في قراءة الكتب[4]، أي أنه كان مهووسا بالثقافة وحب الاطلاع والاكتشاف،وكانت نتيجة اطلاعه وتوسعه الفكري والثقافي سببا في الولوج لعالم السياسة من أجل الدفاع عن قضايا وطنه.

فمن أجل العمل السياسي أصبح كيسيمى كثير الاطلاع في قوله« بدأت في دراسة النشرات والصحف التي بدأت تصلني وأخذت، في تبويب الموضوعات تصنيفها حسب أهميتها للعمل الذي كرست نفسي من أجله...»[5]

أي أنه كان يعتمد على خلفيات تخص هذا الميدان من أجل إثرائه والغوص فيه، وأخذ في ذلك الصحف، والنشرات...، وغيرها التي ساهمت في عمله والتوسع فيه، ودليل ثقافة الرجل الافريقي تأسيس كيسيمي لحزب سياسي يحمل شعار الوحدة الآن ..ثم الحكم

---

[1] ينظر:ويلم كونتن الافريقي ، ص (24-25)

[2] المصدر نفسه.ص 28.

[3] المصدر نفسه. ص 28.

[4] أديتشى تشيما مندا نجوزي، نصف الشمس الصفراء .ص10.

[5] المصدر السابق .ص30

الذاتي في خمس سنوات كما أن هذا صامويل كان بالرجل المثقف لأنه يمتلك أخلاق عالية وأفكار سياسية، ثقافية مندمجة ضمن بحثه ومجاله وهذا ما أكده كيسيمي واصفا صديقه صامويل«... الأفكار التي جاء بها خيال صامويل وقريحته وعقله الخلاق لأن القوة الروحية كانت من التغيرات التي دأب صامويل في الأيام الأخيرة على استخدامها في دعاياته» [1]

أي أنّ صامويل كان يمتاز بقريحة بحته وذو عقل كلها ميزات استغلها من أجل ما كان يروج له،ومن أجل الانسجام مع الرجل الأبيض،وفهم عاداته وتقاليده ولغته يجب أن تكون ذات إتقان،واتفقنا على أن« يتقن كل فرد منّا لغتين على الأكثر من اللغات الست التي يتحدث بها سكان " سونجهاي" وأخذنا ندرب أنفسنا على إلقاء الخطب السياسية باللغات المحلية التي نتقنها،وكنا في ذلك الحين نتطلع إلى الصحف ونتلو فقراتها»[2]

وجب علينا العودة إلى الديار« من أجل تطوير البلد وذلك من خلال البقاء في البلد للمساعدة في البناء وتطويره:وبناء المدراس والمرافق»[3] أي ضرورة البقاء في البلد من أجل بنائه والعمل على تطويره وتجهيزه.

5-الرجل المضطهد:

لقد تظافرت الجهود والمساعي من طرف الدول الاستعمارية لفرض هيمنتها وسيطرتها على المستعمرات الإفريقية وذلك عن طريق زرع القيم والتقاليد الأوربية داخل المجتمع الإفريقي ومحاولة محو هويته والقضاء عليها،واستخدمت قوتها ونفوذها أيضا من أجل سلب ممتلكاتهم وجعل الرجل الأسود عامل في أرضه،اتباع أبشع أنواع القمع،وطرق أخرى لإحكام السيطرة على القارة الافريقية ولاريب أن الأوروبي كان يستقوي على الضعف « فقد كان القوي يلزم الضعيف بالعمل لمصلحته ولحسابه»[4].

---

[1] ينظر :ويليم كنتون، الافريقي، ص81

[2] المصدر نفسه. ص81

[3] المصدر نفسه ص 24.

[4] فيصل السامر. ثورة الزنج. الناشر المدني. ط1، 1954، ط1900،2 ،ص15.

ومن خلال القول السابق نرى سيطرة الأوروبي على الافريقي الذي لا طاقة له بعد استنزافها في محاولة ضد المستعمر والعمل تحت امرته،وامتدت السيطرة إلى سلب عقول السكان الأصلين وأراضيهم « وكانت هناك أيضا لحظات مظلمة. سلبنا فيها أيضا سكان ذلك الميناء بعض أرضنا من الوطن وانظموا إلى الرجل الأبيض في مناسبات شتى»[1]،

حسب كيسيمي فإنهم تعرضوا لاغتصاب أراضيهم من طرف الأوروبيين ولكن للأفارقة نصيب في هذا الظلم الذي يعيشه أبناء وطنهم فقد كانوا يساندون المستعمر في أغلب المناسبات،وقد أكد ذلك من خلال قوله أيضا« وكانت هناك أيضا ثورة كبيرة قام بها شعبنا وسقط فيها الكثير من الضحايا ولم يسفر عنها تحسن في العلاقات بيننا وبين الرجل الأبيض "والأجانب السود" من سكان ساجرسا الذين انضموا إلى الرجل الأبيض في محاولة الإضرار بنا»[2].

ويقصد بهذا القول الخيانة التي تعرض لها أبناء المنطقة من طرف السكان السود الذين اختلطوا بالأوروبيين حيث اعتبروهم أجانب عن بلدهم واصفا إياهم " بالأجانب السود". وذلك بسبب اختلاطهم بالأوروبيين واندماجهم معهم في عادتهم ولغتهم.

وكما ذكرنا سابقا عن سيطرة الأوروبيين على المستضعفين الأفارقة حيث أصبح الأوروبي لا يعمل في الأرض و حاول جعل هذا العمل لأبنا المستعمرات « بعد زوال الأرض في أوروبا، أصبحت الحاجة إلى اليد العاملة ملحّة..... ووجد الأوروبيون في إفريقيا السوداء مصدرا خصبا للحصول على اليد العاملة»[3]

[1]ويلم كونتن، الافريقي ، ص16.

[2] المصدر نفسه، ص16.

[3]عبد السلام الترمانيني– الرق ماضيه وحاضره– عالم المعرفة– يناير 1978. الكويت– ص141.

ومن هنا نلاحظ استخدام الأفارقة كيد عاملة لدعم النشاط الفلاحي للأوروبيين وعدم اتاحة الفرصة لهم من أجل الراحة فقد كانوا يقومون بالأعمال الشاقة في الأراضي الفلاحية «... يزرعون ويحصدون»[1]

وقول كيسيمى يوضح ذلك"في حين أن ذكرياتي المبكرة تعي تماما تلك المواكب التي لا تنقطع من النساء والرجال الكادحين هنا وهناك في القرية،يطبخون أو يكنسون أو يبنون أكواخهم .....وأذكر أنّه قلّما كانت تتاح لهم فرصة الراحة أو الاسترخاء قبل غروب الشمس فقد كان يومهم بطوله يوم عمل دائب لا يعرف الراحة ولا الكسل"[2]،وهذا أكبر دليل على التسلط الذي عاشه أصحاب البشرة السوداء، وأيضا تردد الأفكار السلبية حول الرجل الإفريقي « وأنا غالبا ما يتردد في أذني مزاعم الأجانب بأنّنا شعب كسول متراخ لا يلقي بالا لما يدور حوله» [3]

يبيّن كيسيمي هنا حقيقة المستعمر في نشر الأفكار التي تثير الشك في أنفس الافارقة على أنّهم شعب لا يبالي بما يدور في مجتمعه جاهل لما حوله مفرط في العمل،وزع فكرة الخوف والاضطراب داخل المجتمع الأسود لتفادي أي ردة فعل و بقائهم تحت ضغط الاحتلال لأنه« لطالما سمعت الأصوات الغاضبة التي نسمعها في ثورة الزنوج هي مزيفة،وأن الزنجي مجرد خائف ومضطرب»[4]

وهنا نلاحظ أنّ الرجل الأبيض يقوم بغرس فكرة الرجل الأسود ضعيف نفسيا مما يجعله تحت ضغط الخوف والاضطراب وأن الثورات التي يقوم بها الزنوج من أجل التحرر مجرد فوضى لتخريب الاستقرار الداخلي للبلاد ونشر الفساد والخراب،ولم تتوقف الضغوطات

[1] ويلم كونتن. الافريقي .ص6.

[2] المصدر نفسه.ص8

[3] المصدر نفسه ، ص6.

[4] لويس لوماكس– ثورة الزنوج– كتب سياسية – مجموعة عربية 100٪– ت: الدكتور سيد عويس– مكتبة فلسطيني للكتب المصورة. ص 10.

النفسية والتشكيك في الشخصية الإفريقية بل تعد إلى أكثر من ذلك لإنقاص قيمة الشعب الزنجي. عبر نشر مفهوم جديد وسط المجتمع وهو العنصرية أو الطبقية بين الجنسين الأسود والأبيض وذلك من خلال وضع قواعد وقوانين تفرق بينهم وتعطي الأولوية للرجل الأبيض على حساب الزنجي صاحب البشرة السوداء،ورغبتهم في القضاء عليه، فالمتميز« التفرقة في المعاملة وعدم المساواة تجاه الأشخاص...»[1]

ونعني بهذا القول الفصل بين الطبقتين الأوروبية والإفريقية وأيضا كانت العنصرية داخل القارة على حساب قول كيسمي فصراعه مع صامويل هو أحد الطلاب الذين يدرسون معه في ساجرسا« وكان صامويل هو الذي بدأ بالعدوان فقد أثارني بقوله أنّه على أهل الشمال– يقصدني أنا – أن يعودوا إلى بلادهم،ليلتمسوا هناك ما يناسبهم من وظائف».[2] وهذا الصراع راجع إلى التعصب القبلي والخلافات بين السلالات وأهالي القارة،وهذا دليل على أنّ العنصرية كانت متواجدة منذ القدم في أوروبا حتى وصلت للقارة السمراء حيث « يعتبر كثير من الناس أنّ العنصرية الحديثة ولدت مع حركة العبودية التي تلت الكشوف الجغرافية في نهاية العصور الوسطى،حين تم نقل قسري لملايين من الأفارقة العنصرية أعمق عن عمرها ذلك»[3].

ومن هنا نستنتج أن العنصرية ليست وليدة البارحة بل هي قديمة وأوروبا هي البؤرة لهذا المصطلح،والذي طبقته على المستضعفين من القارة الافريقية.

---

[1] ايان لوو، العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية ، تر عاطف معتمد كرم عباس ، عادل عبد الحميد ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة– الطبعة الأولى –ص 370.

[2] وليم كونتون.الافريقي. ص27.

[3] ايان لوو، المرجع السابق ، ص9.

الفصل الثاني

قضايا الرجل الزنجي في رواية"الإفريقي"وليم كونتون



1-قضية تحقيق الذات الإفريقية.

2-قضية الاستعباد الزنجي.

3-صراع الزنجي مع الرجل الأبيض.

4-الحفاظ على التراث الإفريقي.

1-قضية تحقيق الذات الافريقية:

لقد تضافرت الجهود والمساعي من طرف الزنوج لمحو الفكرة السائدة في العالم على أنّ الزنوج متخلفين حضاريا وذهنيا،والعمل على تحقيق المساواة بين الرجل الأبيض والرجل الأسود في جميع المجالات والقضاء على العنصرية،وتكثيف الجهود للمحافظة على العادات والتقاليد، وذلك من خلال التّعليم« حيث أتيحت فرصة التعليم للعديد من زنوج أمريكا ولمع منهم أدباء وفنانون ظهرت بينهم حركة فكرية وأدبية» [1].

ومن هنا بدأت الحملات العلمية الزنجية إلى الخارج من أجل تكوين أولادهم وإتقانهم عدة لغات من أجل التفاوض مع المستعمر بلغته،ولقد كانت العائلات الإفريقية ترسل أبناءها للالتحاق بالمدارس الأمريكية « حيث التحق كامارا بالمدرسة الأمريكية من أجل تعلّم الإنجليزية للاختلاط بالرجل الأبيض»[2]. بعد ظهور ذكاء كيسيمى قررت العائلة التحاقه بالمدرسة لتطوير نفسه.

وهذا ساعده في الاختلاط مع أصحاب البشرة البيضاء وأبرز مثال على ذلك التعايش مع شوارتز مدرّسته في المدرسة الأمريكية من أجل مساعدتها في شؤون المنزل لكنه سبب ذكائه استفاد من الاستقرار معها لدعم نفسه« لقد أفادني كثيرا وجودي مع شوارتز فإلى جانب التحسن الذي طرأ على تعلمي الإنجليزية. فقد تعلمت الكثير عن العالم الخارجي وبدأت أدرك أنّ ثمة حواجز أعلى وأشد صعوبة من جواجز اللون واللغة»[3]، حيث استفاد كيسيمي في الفترة التي قضاها مع المدرّسة من تطوير لغته وإتقانها،وتعلم نمط الحياة لأصحاب البشرة البيضاء.

وقد أدى هذا كلّه لحصوله على منحة دراسية إلى بريطانيا وعبر عن فخره بهذا الإنجاز لأنه سبيل أخر للاختلاط مع هؤلاء البيض ومعرفة طريقة تفكيرهم « وأراد هؤلاء

---

[1] محمد فايق- عبد الناصر والثورة الإفريقية دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة .1983، ص13..

[2] ويلم كونتن .الإفريقي ، ص8-9

[3] ويلم كونتن. المصدر نفسه. ص 11.

المفكرون الأوائل من الزنوج أن يصححوا تلك الصورة الظالمة القاسية التي ترسخت في الأذهان عن إفريقيا لفترة طويلة من الزمن كان الخوف خلالها يملأ نفوس الزنوج أنفسهم من فكرة الارتباط بإفريقيا. ولذلك ظهرت حركة واسعة للتأليف عن تاريخ القارة الإفريقية وإبراز البطولات الإفريقية ودورها، ومقاومة الاستعمار»[1].

ومن خلال هذا القول نرى أن الزنوج الأفارقة قرروا الدراسة والاختلاط مع البيض من أجل الصورة الحقيقية لإفريقيا وتصحيح للأفكار المتبادرة إلى أذهان الغرب حول الأفارقة« وتمضي أربعة أشهر،فنهيأ بعدها للسفر إلى بريطانيا تمهيدا لدخولنا الجامعة، وقد أبدى صامويل رغبته في دراسة الطب وقررت بدوري أن أدرس الأدب »[2]

فبعد كد ومعاناة كبيرة من طرف صامويل وكيسيمى استطاع أن يواصلا تحقيق أهدافهما المسطرة وذلك من خلال الوصول إلى بريطانيا الذي كان يعتبر حلما بالنسبة للزنوج صعب المنال– والخوض في غمار الطريق نحو الحرية والمساواة فهما يدركان أن الوصول إلى الجامعة هو غاية لتحقيق الاستقلال والعنف من هذا الاستعمار الغاشم، ولا ننسى أيضا تكوين أحزاب سياسية تعمل على تشجيع انشاء آلية لحماية حقوق الإنسان داخل القارة السمراء والتي تهدف إلى الحرية وتحقيق المساواة والعدالة والكرامة وأيضا أهداف سياسية لتحقيق التطلعات المشروعة للشعوب الافريقية وإزالة الاستعمار.

وأبرز مثال على ذلك مقاومة مانديلا السياسية حيث قال:« لا أستطيع أن أحدد بدقة اللحظة التي تحولت فيها إلى السياسة وأيقنت بأنني سأكرس بقية حياتي للنضال من أجل التحرير» [3]سعي مانديلا بشتى الطرق من أجل تحقيق المساواة بين الرجل الأبيض والأسود والنضال والتضحية في سبيل ذلك.

[1] محمد فايق. عبد الناصر والثورة الإفريقية، ص 14.

[2] ويلم كونتن. الإفريقي.ص28.

[3]تلسون مانديلا. رحلتي الطويلة من أجل الحرية . تر عاشور الشلمي الإسكندرية 1998 ص 93.

وتأثر كيسيمي كثيرا بالسياسة التي وجدها كسبيل للوصول إلى المبتغى« ومن خلال السنة النهائية،بدأ اهتمامي بالسياسة وهي المجال الذي أصبح بعد ذلك المؤثر الأصلي في تشكيل مجرى حياتي....»[1]، يرى هذا الأخير أنّ الجانب السياسي سيكون له دور فعال في تحقيق الذات وطريقة لمواجهة الرجل الأبيض،وبعد المخاطرة وصل كيسيمي إلى تحديد نقطتين مهمتين لنجاح العمل السياسي والوصول إلى الأهداف المرجوة « لخص كامارا المناظرة في حقيقتين وهما أن الدساتير ليست مجرد كلام يكتب على الورق ولكنّها أمانة في التطبيق..كما أنّ الدستور المكتوب على الورق يختلف تمام الاختلاف عند تطبيقه وتنفيذه ...،أما الحقيقة الثانية فهي يجب أن ينتقل النفوذ السياسي من الجيل القديم البالي إلى الجديد الذي عليه أن تتحمل سواعده القوية وتطلعاته إلى المستقبل،مسؤولية احداث ذلك التغيير»[2].

تأثره بالسياسة جعله يكتشف عدة أمور تجعل الواقع الإفريقي أفضل مما هو عليه، والتّطلع لوضع أفكار جديدة من أجل أحداث الفارق ووصول صوت الزنوج إلى العالم فرغم الاستبداد والظلم الذي يتعرض له أبناء القارة السمراء إلا أنهم واصلو تمسكهم بمبادئهم السياسية بل ذلك الظلم كان دافعا للوصول إلى الهدف المنشود وتحقيق مشاريع جديدة « ومع ذلك، فقد كنا في ميعة الصبا،وفي عقولنا مشاريع جديدة وعديدة،وكانت الحماسة تملأ قلوبنا نحو مستقبل باسم ... وكان طموحنا قويا»[3].

ومن هنا أدرك كيسيمي أنّ الزنوج قادرون على مقارعة الأوروبيين وإدراك المشاريع المتصورة في عقولهم ورغبته القوية في المضي نحو المستقبل وبعد الرحلة الطويلة نحو الهدف بدأت الآراء والأفكار تدور حول المستقبل« والحديث عن العمل السياسي بعد انهاء

[1] ويلم كونتن. الافريقي. ص25.

[2] ويليم كونتن.المصدر نفسه ، ص26-27.

[3] المصدر نفسه.ص31.

الدراسة والتطلع إلى تطويره داخل البلاد،وبروز أفكار جديدة حزبية للتخلص من النزعة القبلية والبحث بعقلية في شؤون بلادهم بعقلية– مجردة صافية »[1]

إن العمل السياسي وتطويره هو عبارة عن توجيه ضربات موجعة للجنس الأبيض على أن الأفارقة قادرون على الإطاحة بهم وبلوغ القمة التي يخشي وصولهم إليها، ومن خلال الأقوال السابقة والمتنوعة من بلد إلى أخر أمن من قوم إلى قوم آخر نلاحظ أن جميع الأفارقة لهم نفس المبدأ ونفس الرأي وهو تحقيق المساواة والاستقلال من الحكم الديكتاتوري للمستعمر(تهميشها ماهو) الأوروبي، ولا يمكننا الحديث عن المساواة دون التطرق إلى العادات والتقاليد التي تعتبر بالنسبة لهم فخر واعتزاز وذلك من خلال حرص الافارقة«على إقرار المطالب الأصلية للحزب والتأكيد عليها خاصة وأن كثيرا منها قد أهمل وطرح جانبا،كان شعارنا القومية الافريقية وعقيدتنا توحيد القبائل المتعددة في أمة واحدة للإطاحة بسيادة الرجل الأبيض وتأسيس حكومة ديمقراطية بالمعنى الصحيح»[2]

حدّد السكان الافارقة والسياسيون المطالب الأساسية التي يسير الحزب على تحقيقها والمتمثلة في العقيدة والقومية وتوحيد الشعوب الإفريقية للضرب بقوة في مجال السياسة، وتهدف هذه الأحزاب والجمعيات إلى المحافظة على الإرث الافريقي،وبروز ذلك في قول كيسمي:« وفي هذا الجمعية أيضا يتم تدريب صبيان القبيلة والأزواج والآباء على أن يكونوا مقاتلين مهرة.... لحماية ميراث القبيلة من الثقافة والقوة ».[3] الجمعية والأحزاب هدفهم تعليم الشبان بالثقافة الإفريقية وحتي كبار السن الجاهلين بالثقافة المختلفة والمتنوعة وهذا من أجل الدفاع عنها لأنها مصدر القوة والصمود.

ومقابل افتخار الرجل الأبيض بانتمائه وحضارته واحتقاره للآخر الأسود، نلمس رد فعل من قبل الرجل الافريقي ويقول عنه فرانز فانون"لقد تباهى الغرب بالحضارة الأوروبية

[1] ويلم كونتن. الافريقي .ص 32–33.

[2] نلسون مانديلا، رحلتي الطويلة من أجل الحرية، ص97.

[3] ويلم كونتن. المصدر السابق، ص24.

بغير تحفظ،فأعقب ذلك أن تباهى الافريقيون بالحضارة الافريقية بغير تحفظ،فرأينا الشعراء الذين يتغنون بالانتماء إلى الزنج،ويقابلون بين أوروبا التي دبت فيها الشيخوخة وبين افريقيا الفتية "[1]

2-قضية الاستعباد الزنجي:

لقد عانت القارة الافريقية فقد ذاق سكان القارة أشد أنواع الظلم والاضطهاد والقمع والجور وذلك بسبب لون بشرتهم وأمية أغلب شعبها، والفقر المدقع الذي حاصر القارة وهذا من مخلفات الاستعمار الساعي إلى ترسيخ أفكار في أذهان الزنوج،« بعد غزو الأوروبيين للأراضي الإفريقية سعت الدول الاستعمارية للتخلص من الحدود الواقعة داخل المستعمر ووضع حدود بين الإمبراطوريات والفصل بين القبائل والشعوب وإعطاء حدود محدودة للسكان »[2].

المراد بالغزو الإفريقي الطمع في الثروات الموجودة داخل القارة وللسيطرة عليها يجب القضاء على الحدود والفصل بين الأهالي لتجنب ردة الفعل. وفرض أبشع أنواع الاضطهاد « بالاستيلاء على الأراضي الخصبة وترك الأراضي المجهدة للرجل الإفريقي»[3]، وهذا من خلال القرارات الرادعة لجعل الرجل الأسود في حاجة إلى أصحاب البشرة البيضاء دائما والإبقاء عليه في عمل الفلاحة والصيد، وأيضا نشر الأفكار والخرافات حول مدى غباء وتكاسل الرجل الأسود،« والسيطرة على الميناء وعقول العمال فيه» [4].

سلب الميناء من اللحظات المظلمة التي واجهها الرجل الأسود في ساجرسا، وهذه القضية التي يسعى وبشدة الرجل الزنجي للتخلص منها في المجتمع الإفريقي وذلك من خلال الأسئلة المطروحة عند دخول الطلاب إلى المدرسة« ففي المدارس الإنجليزية كانت

---

[1] فرانز فانون.معذبو الأرض.تر:سامي الدروبي و جمال أتاسي.مدارات للأبحاث والنشر،القاهرة-مصر،ط2. 2015.ص132

[2] اجلال محمود درانت- القرن الافريقي. دار النهضة العربية- جامعة القاهرة ،ص 67-68.

[3] ويلم كونتن .الافريقي،ص6.

[4] المصدر نفسه. ص16.

الأسئلة التي توجه إلى الأطفال الجدد أسئلة تافهة جافة تدور حول عدد النخل الذي يملكه والد الطفل وهل سبق له التوجه نحو المدينة»[1]

وهذا لنشر التخلف وسط المجتمع ومعاملة الطلاب حسب ثروتهم والسيطرة على أفكارهم بطريقة تخلفية أما المدرسة الأمريكية فكان لها منهجية مختلفة للسيطرة علي العقل الزنجي بطريقة ذكية فقد« كانت الأسئلة تدور حول المدرية التي تلقى فيها الطالب علومه قبل الآن »[2]وهذا من أجل الاستفادة من الطلاب الأذكياء في المستقبل لتطوير بلادهم. « وقد طبق الأوروبيون، دون تفكير مناهجهم الدراسية دون إشارة إلى الأوضاع الإفريقية، لكنهم فعلوا ذلك عن عمد في أحيان عديدة للتشويش والتعمية»[3]

وهذا ما أشرنا إليه سابقا على أن الأوروبيون هدفهم محو الثقافة الإفريقية بكل الاساليب الاستعمارية من تعذيب وسيطرة وفرض عليهم القيام بالاعمال الشاقة ...وفرض المناهج والأفكار الأوروبية وزرعها وسط المجتمع الإفريقي لحجب الرؤية عنه من أجل المطالبة بالحرية و الاستقلال من قيد الاستعمار الفكري والقمعي، ،كما سعت المستعمرات جاهدة في تغلغل فكرة الاستبداد والسيطرة على الضعفاء فالاستعمار و"الحكومات المستبدة حيث يسهل فيها تحصيل الثروة بالسرقة من بيت المال، والتعدي على الحقوق العامة ,وبغضب ما في ايدي الضعفاء "[4]

ومن هنا نرى الخبث من طرف المستبد الذي يعطي المستعبد مناصب راقية للاستفادة من ذكائه من أجل الثقة فيه والعمل بجد وفي حالة الفشل يقوم بإهانته وذمه والتقليل من إنسانيته، ولقد بذل الأوروبيون جهدا كبيرا في نبذ الرجل الأسود وذلك من خلال

[1] وليم كونتون.الإفريقي. ص8-9.

[2] المصدر نفسه .ص9.

[3] والتر رودني، أوروبا والتخلف في إفريقيا، تر: أحمد القصير، مراجعة إبراهيم عثمان، صدرت السلسلة في شعبان 1998 الكويت، ص324.

[4] عبد الرحمان الكواكبي .طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد .دار الكتاب اللبناني .بيروت 2011 .ص 65.

الرواية حسب قول كيسيمي« ولن أنسى أبدا، ذلك الجهد المضنى الذي كان يبذله كبير السقاة وهو يقوم بترتيب المقاعد في صالة الطعام، ليحول دون جلوس البيض والسود على مائدة واحدة»[1]

وهذا ما يدل على شعورهم بالانكسار والإحباط بعد مساعي كبير السقاة وضع حد في قاعة الطعام بين كيسيمي وزملاءه والرجال البيض من أصحاب السفينة وهذه الخطوة تعتبر نقطة سوداء ومظلمة بالنسبة للرجل الأسود بعد تهميشه من طرف الرجل الأبيض، وضع قوانيين صارمة من أجل عدم السماح بالاختلاط بين الجنسين« وثمة قانون غير مكتوب كان يحكم تلك العملية العجيبة وهو أن لا يسمح أبدا باختلاط الجنسين في ذلك الحمام»[2]

زرع أفكار ومبادئ تهدف إلى عزل الرجل الأسود عن الرجل الأبيض. وتولد عن تلك الأفكار ضعف الشخصية الزنجية وتغلل الشك في نفوس أصحاب البشرة السوداء وكرههم للأصحاب البشرة البيضاء « كمعاملة والد فردريك للوطنيين الذين يعملون في مزرعته في قسوة وعنف وكان الوطنيون يمقتون والد فردريك وعائلته مقتهم للسم،وكانوا عن كراهيتهم يعبرون بإلقاء أعواد الكبريت المتقدة في صندوق الخطابات»[3] البغض والكراهية التي يكنها والد فريديريك لأبناء قارته هو نتيجة لتغلل الفكر الاستعماري في ذهنه حيث يعتبر نفسه ليس من أبناء القارة أدى ذلك مقتله نتيجة الضغوطات التي تعرض لها العاملون الوطنيون من طرفه، ممّا جعل فرديريك يحاول الانتقام لمقتل والده حيث أصبح أكثر عنفا منه « قال فردريك:. قلت لك بعد ظهر اليوم أنني لم أقطع ستة ألاف ميل من بريتوريا إلى بريطانيا لأتناول مشروبا،بلا كلفة مع الزنوج الذين وطأتهم بقدمي في التراب في بلادي...."[4]

[1] ويلم كونتن. الافريقي .ص31.

[2] المصدر نفسه. ص57.

[3] المصدر نفسه.ص 59.

[4] المصدر نفسه. ص 59

إظهار التعصب والعنصرية ومهاجمة كيسيمي بطريقة مباشرة بسبب كراهيتهم للزنوج والتقليل من شأنه و إذلاله بطريقة قاسية، وهذا الغضب العنصري والتعصب العنيف هو نتيجة عن اغتيال والده بطريقة بشعة،« ولفظه لكلمة الزنجي بتلك هو دليل الاشمئزاز والاستنكار لكل إفريقي»[1]

أي عدم الاعتراف بالطبقة الزنجية واعتبارهم نكرة بالنسبة للرجل الأبيض والاقرار بالكراهية التي يشعر بها اتجاه أصحاب البشرة السوداء أو الزنوج كما يسميهم. ومن خلال قول فرديرك نلاحظ أن اللون بالنسبة لغير الزنوج له دور كبير في الحياة، والعمل بشكل خاص فالزنجي لا يستطيع الحصول على عمل راقي لأنه العبد بالنسبة للرجل الأبيض وأبرز مثال على ذلك محاولة كامارا الحصول على عمل: « أثناء بحثه في الصحف عن إعلان عمل يليق بمستواه الثقافي من أجل إتمام الدراسة وعدم طلب يد العون لعب لونه دورا كبيرا وبارزا في رفضه من تلك الوظائف واتصاله من أجل احدى الوظائف الخالية قبل في بادئ الأمر إلا أنه رفض بعد المقابلة الشخصية مما أدى إلى تأكده أن لونه هو العائق وراء اشتغال مهنة محترمة»[2] وهذا دليل كافي على التفرقة بين الجنسين الأبيض والأسود ومثال حي الاستبداد والظلم اللذان يتعرض لها الرجل الزنجي.

3-صراع الزنجي مع الرجل الأبيض:

لطالما كان الصراع قائما بين الجنسين الأبيض والأسود يسعى كل منهما لإثبات ذاته، حيث كان الرجل الأبيض يحتكر الرجل الزنجي ويستعمره وينهب حقوقه، فيما سعى جاهدا لتحقيق دولة مستقلة للتمتع بكافة حقوقه مع الأبيض دون التمييز بينهم « هناك في عالم الاستعمار تتكشف حقيقة الفكر الأوروبي وينقشع ضباب الحضارة، ولم تعد أوروبا

[1] ينظر. ويلم كونتن .الافريقي .ص .59

[2] المصدر نفسه.ص 66-67.

تسري كما روجت له الأفكار التنويرية، بل تعدى ذلك إلى نفي الأخر وتهميشه، وأحيانا إلى تجريده من إنسانيته »[1]

لقد كشف هذا الصراع القائم بين الجنسين عن نوايا الرجل الأبيض أبرزها تجهيل الشعب الزنجي وكل أنواع الاستعباد والظلم في وطنه، وقد طالت معانة الأفارقة من جيل إلى آخر « وفتحت عينه وقلبه إلى تلك الهوة الواسعة من الخلاف بينه وبين عالم الرجل الأبيض»[2]

من خلال هذا القول نرى أنّه منذ وعي الزنجي وهو يعيش هذا الاضطهاد فأراد إثبات وجوده لتحقيق الذات الإفريقية وتكوين أحزاب سياسية تعمل على حماية حقوق الانسان في القارة الافريقية والتي كانت« رمزا لأماني الوطنية التي تتمثل في رغبة الشعب في أن يعيش حرا وعلى قدم المساواة في عالم يضع البيض والسود»[3]

وهذا دليل على أن الزنجي لم يبق مكتوف الأيدي وإنما سعى للتخلص من الفوارق بين الجنسين. فبالرغم من اختلاط الجنسيات في جميع المجالات إلا أن الرجل الزنجي بقي مهمشا، ومن خلال ذلك « تعلمت الكثير عن العالم الخارجي وبدأت أدرك أن ثمة حواجز أعلى وأشد صعوبة من حواجز اللغة واللون»[4]

بعد سعي كيسيمي لاكتشاف العالم الخارجي وكيف يعيش البيض لم يخف هذا الأخير دهشته بما شاهده في العالم الأخر وهذا برهان يبرز تخلف الزنجي، وأيضا « رأيت البحر لأول مرة، وكنت شأن كل تلميذ في أي مكان، أرى الناس وما يقومون به من أعمال يدوية ما يثير الدهشة والاهتمام أكثر مما تثير الطبيعة من أعمال»[5]

---

[1] زهير بختي دحمور " في الرواية الافريقية تجليات العرقية في الأدب الروائي الإفريقي".منشورات زخة الشهب للنشر الإلكتروني.ط1. 2021. ص91-92.

[2] وليام كونتون، الإفريقي.ص 5.

[3] المصدر نفسه، ص 6.

[4] المصدر نفسه. ص11.

[5] المصدر نفسه. ص 19.

فالرحلة التي قام بها كيسيمي كانت سببا في التعرف على ما وراء القرية التي كان يعيش فيها والفارق بين الجنسين،ولقد عانى الأمرين حيث سلبت منهم جميع الحقوق « وكانت هناك ثورة كبيرة قام بها شعبنا وسقط فيها الكثير من الضحايا ولم يسفر عنها تحسن في العلاقات بيننا وبين الرجل الأبيض " والأجانب السود" من سكان ساجرسا الذين انضموا إلى الرجل الأبيض في محاولة الإضرار بنا»[1]

فقد كان الأفارقة يخضعون للمستعمرات ويمارسون عليهم أنواع التعذيب والظلم والعبودية. ونستخلص «أنّ الاضطرابات الداخلية في المنطقة الإفريقية ستبقى لفترة طويلة تتجاذب بها الأطراف الدولية وللحفاظ على التوازن الدولي في إفريقيا يجب التعاون بين الحل العسكري والدبلوماسي»[2] يعني أنّ الرجل الأبيض يظل يصارع من أجل الابتلاء على المنطقة الافريقية،وعلى هذه الأخيرة النهوض والاتحاد عسكريا وسياسيا من أجل تحقيق التوازن.

اعتبرت اللغة عاملا أساسيا في التمييز بين الرجل الأبيض والرجل الأسود لذلك كان الرجل الأسود يريدأن يتعلم لغة البيض حتي يتمكن من إثبات وجوده حيث كان السود يعتقدون « بأن جنوب إفريقيا هي وطن البيض والملونين على السواد ونحن لا نرغب في طرد البيض أو استئصال شأفتهم من البلاد إن غاية ما يسعى إليه البيض في هذه البلاد هو الحصول على الأموال واستغلال العمال»[3].

حيث كانت رغبة البيض هي استغلال العمال الزنوج من خلال كسب الأموال عن طريقهم بينما السكان السود لم تكن نيتهم طرد البيض بل العيش معهم في جنوب إفريقيا ظنا منهم بأنهم يقومون بمساعدتهم،وكان يهدف إلى تعلم لغة ساجرسا من أجل التواصل معه، حيث يعبر عن ذلك بقوله« وفي اعتقادي أن اتقاني لغة (ساجرسا) لم يكن وحده سببا في

[1] ويلم كونتن. الافريقي ، ص16.

[2] جلال محمود درانت ، إبراهيم أحمد نصر الدين– القرن الافريقي. ص 158.

[3] المصدر السابق.ص 114.

اكتساب احترام زملائي بل لا شك أن الذي أكسبني ذلك الاحترام هو النجاح الذي لا زمني في دراستي إلي جانب الأموال التي كانت تأتيني من والدي لأبدو معها رشيقا في ثيابي»[1]،

ولقد ساعده كثيرا تعلم لغة ساجرسا من اكتساب احترام زملائه وكان ذلك سببا في تفوقه، ومكنّه هذا من اثبات ذاته،ولقد برزت العنصرية عند الأوروبيين« ثم عندكم أيضا التفرقة العنصرية ثم ماذا يحدث في هايد بارك. أن ما يحدث هناك، يجعلني أؤكد ما كنت أظنه قبيل الشك وهو أننا سكان الغابات- نملك المزيد من الأعصاب والضرف أكثر مما نملك من عقول»[2]،

ويرى الرجل الأبيض أنّه يتفوق على الآخرين في شتى المجالات،وقد تدارك كامارا حقيقة ونوايا الرجل الأبيض أبرز ذلك في قوله « الخديعة الكبرى عن دور الرجل الأبيض في افريقيا ودعواه أنه بصف اله ، ويجب أن تظل يداه نظيفتين أبدا، لا من المال ولكن من الأعمال اليدوية الخبيثة وأن يسمحوا له بأن يحمل الأثقال ما يزيد عن حقيقة بدلا أن يستعمل ما يزيد في وزنه عن قلم حبر»[3].

إنّ الرجل الأبيض هو من يقوم بالمهمات السهلة وذات المراتب العليا على غرار الرجل الأسود الذي يقوم بالأعمال الشاقة والمجهدة،ويهدف اخضاع أصحاب البشرة السوداء إلى السيطرة،عكس ذلك في بلاده حيث نرى أنّ « الرجل الأبيض هو يقوم بتنظيف مزاريب الشوارع في ليفربول كان من التجارب النافعة لنا والتي أفدنا منها الكثير فقد أصبح من الممكن الآن أن نحب الرجل الأبيض لأن الحب لا يولد هكذا جزافا بل وليد الاتصال والمشاركة الإنسانية والتجارب المشتركة ووحدة المصير»[4]

[1] وليم كونتون.الأفريقي. ص23.

[2] المصدر نفسه. ص 35.

[3] المصدر نفسه. ص 37.

[4] المصدر نفسه ص 37.

السفر إلى بريطانيا أظهر حقيقة الرجل الأبيض عكس ما كان يعتقد الأفارقة وهو يقوم بأعمال متعبة ولقد سعى الجنسين إلى فرض ذاته على الآخر حيث:« يحاول الإنجليزي فيما وراء البحار أن يبرهن على أنّه لا يقل شأنا عن الرجل الأبيض»[1] وبذلك نرى أن المستوى الفكري هو العامل الأساسي لإثبات الذات والتطور الثقافي للمجتمعات والشعوب فهناك فئة متفوقة فكريا وفئة أخرى محدودة الفكر مما جعلها تخضع لسيطرة الآخر « في سونجهاي التي تقع في غرب إفريقيا وسونجهاي مستعمرة بريطانيا والكثيرون هناك الذين يعيشون في المدن الكبرى يتكلمون الإنجليزية» حيث وجب على الرجل الأسود الاتصال بلغة أخرى ولقّب بالزنجي وتعرّض للعنصرية « لفظ الزنجي من الألفاظ التي تثير اشمئزاز واستنكار كل إفريقي، ولن يستطيع كائن من كان أن يحول بيننا وبين الغضب إذا استخدمت هذه الكلمة سواء استخدمت على لسان الشبان الإنجليز،أو إذا نطق بها أطفالهم»[2]

كما تعرضوا للعديد من الصفات الغير لائقة بهم «ولكن كيف استطاع هؤلاء البيض أن يسرقوا ثرواتنا؟وهناك جواب واحد على هذا التساؤل .... وهو أنهم تمكنوا من سرقة ثروات بلادنا لأننا شعب منقسم على نفسه، وإذا استمر انقسامنا على هذه الصورة فسنظل أبدا عاجزين عن إدارة شؤوننا والتحكم في ثرواتنا وسنظل نهبا للصوص والمستعلين»[3]

فالرجل الأسود كان سببا في ممتلكاته مما جعل كمارا يلتقي " بفرديك" فوجده مخمورا لقوله " يبدو انه كان مخمورا جدا فلم يتعرف علي وقد سمعته يتحدث إلى مدير الفندق عندما رآني قائلا له جو حدثني ما هذا العدد الهائل من الزنوج الذين يستخدمونه كل يوم؟ ثم مضى قائلا " وإذا كنا نعلم أنه سيأتي اليوم الذي سيدوسون فيه علينا بأقدامهم، فلماذا إذا نملأ أفواههم بالطعام يجب عليك أن تطرد هذا الزنجي فورا وتلقي به إلى الشارع"[4]

---

[1] وليام كونتن .الافريقي. ص38.

[2] المصدر نفسه. ص 89.

[3] المصدر نفسه. ص 126.

[4]. المصدر نفسه ص 126

يعبّر هذا القول عن كمية الاضطهاد والعنصرية التي كان يعاني منها الزنوج وعن مدى تهميشهم.

4-الحفاظ على التراث الإفريقي:

يعتبر سكان القارة السمراء التراث مصدر فخر واعتزاز وله أهمية كبيرة داخل المجتمع،حيث يميزه عن باقي المجتمعات ويبرز حضارته فالتراث يعزز روح الترابط بين الأهالي:«إن فقدان التراث الثقافي يعني فقدان الذاكرة ويعني إفقارا اقتصاديا حقيقيا لذلك البلد الذي يفقده»[1]، حيث يعبر التراث عن الهوية الشخصية للمجتمعات التي تم توارثها عبر الأجيال « أذكر منظر

الأمهات يحملن أطفالهن فوق ظهورهن ويحاولن إغرائهم على النوم على نغمات دق الأرز»[2] فهذه الميزة في تعامل الأمهات مع الأبناء تعد موروثا اكتسبه أبا عن جد،

كما أنّ الافارقة امتازوا بالكرم والجود وهذا ما نجده في قول كيسيمي الذي أحضر له والده مجموع من الهدايا وهي« ثلاث دجاجات حيّة وأنواع مختلفة من الفاكهة»[3] فكان الأب كثير الحب لابنه وامتاز بالكرم اتجاهه. ويعتبر الوطن مصدر حب واعتزاز بالنسبة للأفارقة فكانوا دائما ما يحنون لوطنهم الأم ويفتخرون به وقد عبّر كيسيمي عن حنينه وشوقه لوطنه وجميع التفاصيل الموجودة داخل وطنه»[4]

فكان كلما نظر إلى شجرة أو سفينة أو منزل إلا وتذكر وطنه وهذا دليل على تعلقه وحبه لوطنه،وأكدّ ذلك من خلال التّحدث باللغة الأم في قوله« أنا الطالب الوحيد الذي يتكلم لغة الهوسا»[5]

---

[1] جمال عليان. الحفاظ على التراث. عالم المعرفة- الكويت يناير 1978 .ص 76

[2] ويلم كونتن .الافريقي.ص6.

[3] المصدر نفسه. ص 19.

[4]المصدر نفسه، ص 22

[5]ينظر:المصدر نفسه.ص 23.

فبالرغم من تعدد اللغات من انجليزية إلى فرنسية إلاّ أنّه بقي متمسكا بلغته الأصلية الهويا وهذا يعني أنّه متمسك بمقومات بلده ومحافظا على تراثه الافريقي « فالعادات والتقاليد الموجودة في افريقية كانت وسيلة لفك الصراعات القبائلية و خلافاتها»[1]

فامتازت العادات والتقاليد بصفات سامية أساسها قائم على العدل والمساواة بين أفراد المجتمعات،فكانت حياتهم المعيشية بسيطة منها الاستحمام في العراء وهذا ما أكده كيسيمي في قوله« وأخذت تستحم كما في عاداتنا– في العراء»[2].

فإذا تساقطت الأمطار هموا إلى الاستحمام بعيدا عن عيون الناس وبقلب صدق وتحت ابتسمت وفرحة وسرور فكانت إفريقيا لكثرة قبائلها وتنوعها نجد الأفارقة يفتخرون بقبيلتهم و يضعون وشما خاصا ... حيث كان أديمولا صديق كيسيمي في الدراسة « يزين خده وشما جميلا يرمز إلى قبيلته»[3]فالوشم من عادات الأفارقة أيضا للتعبير عن انتمائهم لقبيلتهم.

أما بخصوص عادات العائلة الافريقية فنجد أن العائلة تكون منسجمة ومترابطة ومتحدة فيما بينها حيث تكون« العائلة موضع الفخر والتمجيد وأن ندين لها بولاء كامل صادق وأن نؤمن بهذا الفخر والولاء يجب أن يمتد إلى أبعد الأقارب»[4] فمن أجل بقاء الأسرة والعائلة على جو يسوده الاطمئنان وعائلة متماسكة يجب أن تكون هناك صلة الرحم بينهم والكل مسؤول عن بقاء العائلة متماسكة.

ومن ناحية أخرى نجد أنّ الرجل الافريقي كثيرا ما يرغب ويريد الزواج بالمرأة البيضاء « وهذا عندما أراد كيسمي الزواج " بغريتا " المرأة البيضاء الجميلة»[5]فهنا حاول كيسيمي

---

[1] وليم كونتن. الإفريقي. ص 29.

[2] المصدر نفسه . ص 33

[3] المصدر نفسه . ص43.

[4] المصدر نفسه .ص 63.

[5]المصدر نفسه ص 78.

الخروج عن العادات والتقاليد والزواج من المرأة البيضاء التي لا تنتمي إلى بلده فمن عادات وتقاليد الرجل الافريقي هو الدفاع عن مجتمعه« وهذا بعد عودته إلى أرض الوطن من أجل الدفاع عن القضية الزنجية ومطالبته بالمساواة والعدل»[1]

فكانت العائلة الافريقية دائمة متمسكة بعاداتها وتقاليدها وهذا ما وجدناه في عائلة كيسمي التي حاولت وكانت تبحث عن زوجة صالحة له وهذا على حد قوله « وأبدى والداي سرورهما برغبتي في الزواج، وبدأت المفاوضات داخل نطاق العائلة لاختيار الزوجة الصالحة لي»[2] فالعائلة الافريقية دائما ما تبحث عن مصلحة ابنها وهي التي تتكفل بالبحث عن الزوجة المناسبة للأسرة.

فالعادات والتقاليد يمثلان الهوية للبلد حيث إنّ « التراث يمثل الذاكرة الحية للفرد والمجتمع ويمثل بالتالي هوية يتعرف بها الناس على شعب من الشعوب» أي أنّ العادات والتقاليد الصورة والمرآة العاكسة للمجتمع.

بالإضافة إلى التمسك بالأخلاق الفاضلة واحترام الكبير هذا ما تعمل الأسرة الإفريقية على أن تغرسه في نفوس أطفالها ولعلّ أوضح ما يبرز لنا ذلك ما جاء على لسان كيسيمى"كانت المناظرة حافلة وطريفة،والذي أذكره أنّ الأوامر صدرت إلينا بأن نلتزم جانب الوقار والاحترام بالنسبة لأعضاء المناظرة من كبار السن،والواقع أنّه لم يكن ثمة ضرورة لإصدار مثل تلك الأوامر، لأنّ احترام كبار السن وتوقيرهم عادة تأصلت فينا نحن الأفريقين"[3]

واستنادا لما ذكر سابق يمكن القول بأنّ وليم كونتون من خلال روايته"الإفريقي" وقف على مختلف صور الرجل الزنجي،وبيّن أهم القضايا التي تبنّاها من محاربته للظلم ورفض كلّ أشكال الاستعباد والمعاناة، التي فرضت عليه من قبل المستعمر الأبيض في موطنه الأم

[1] وليم كونتون.الإفريقي.ص79

[2] جما عليان، المحافظة على التراث. ص 74.

[3] المصدرالسابق.ص26.

وفي بلا الغربة وتجربة كيسيمى خير مثال على ذلك،كما بيّن درجة الوعي لدى المواطن الافريقي،وبحثه الدؤوب لنيل الحرية واسترداد الكرامة،فكان تمسكه بتراثه والعمل على تحقيق الذات عن طريق التعليم وتطوير الذات واستغلال ذكائها من أبرز الطرق المحقّقة لتواجده وكينونته،وبفضلها يرفض تسلط واستبداد الآخر واحتقاره لمجرد أنّه يقطن في قارة إفريقيا وبشرته السوداء.

خاتـــــــمة



حاولنا من خلال تطرقنا "لصورة الزنجي في رواية الأفريقي" وليم كونتون أن نستخلص جملة من النتائج منها :

– إنّ الحياة الاجتماعية للرجل الافريقي كانت صعبة في ظل عدة عوامل وصعوبات منها الظروف الاستعمارية كان يعيش فيها باعتبار الزنجي رمزا للتخلف،والظروف المناخية الصعبة والعمل الشاق والعبودية والقهر الذي تعرض له،لكن هذا لم يمنعه من النهوض والمثابرة والعمل واجتهاده لطلب العلم من اجل تحقيق وأحلامه،من هنا كان للأدب الافريقي دور كبير في ايصال صوره الزنجي ومعاناته للعالم كله،وذلك من خلال نشره ثقافات الرجل الافريقي وعمله وطرح انشغالاته ومطالبه المتمثلة في تحصيل العلم،والمطالبة بالعدل والمساواة مع الرجل الابيض وهذا ما لاحظناه في شخصية كيسمي كامارا الذي سعى دائما لبلوغ القمة من اجل النهوض ببلده و وصوله الى المقدمة لمجابهة الغرب الاوروبي والتخلص من قيود العبودية.

– الرجل الافريقي كان يعتبر البلد رمزا للافتخار والاعتزاز فقد كان محبّا ومتعلقا بوطنه لدرجة كبيرة،كما حافظ أيضا هذا الأخير على تراثه وثقافته وهويته وهذا ما جسّدته شخصيات كيسيمي الذي رغم ابتعاده عن وطنه سعى إلى تحقيق مبتغاه،وتحصيل العلم واكتشاف خبايا الرجل الأبيض إلاّ أنّه بقي محافظا ومفتخرا بلغته الأم وتراثه،أمّا حنينه لوطنه دفعه إلى دخول عالم السياسة لكسر قاعدة حصول الرجل الأبيض على مناصب عالية،و كسر قاعدة الزنجي مخلوق للأعمال الشاقة فقط،وبرزت بوادر العمل بغية الوصول إلى الهدف الأسمى المتمثل في تحقيق الاستقلال.

_ إنّ الرجل الافريقي منفرد بملامحه ولون بشرته.

_المجتمع الافريقي قبلي تطغى عليه ظاهرة الارتحال حيث يعيشون أوضاعا غير مستقرة بحثا عن حياة أفضل.

_ الرجل الإفريقي يرى الرجل الأبيض أعلى منه في المستوى الحضاري والثقافي.

_ الرجل الأوروبي يرى الافريقي على أنّه عبد ويستهزئ به .

_ تبقى رواية الافريقي لوليم كونتن تروي لنا المعاناة والاضطهاد التي عاشها الرجل الافريقي.

_ أظهرت لنا الروائي وليم كونتن في روايته وجهين لصورة الرجل الأوروبي،يتمثل الوجه الأوّل في الإنسان العنصري الذي لا يقبل بمن يشاركه أرضه وممتلكاته،لأنّه يرى غيره متخلفا ومشكل له ولكيانه.أمّا الوجه الثاني يتمثل في الإنسان المتسامح من خلال رسم محاولات التواصل والتّعامل الإنساني الجيّد مع غيره.

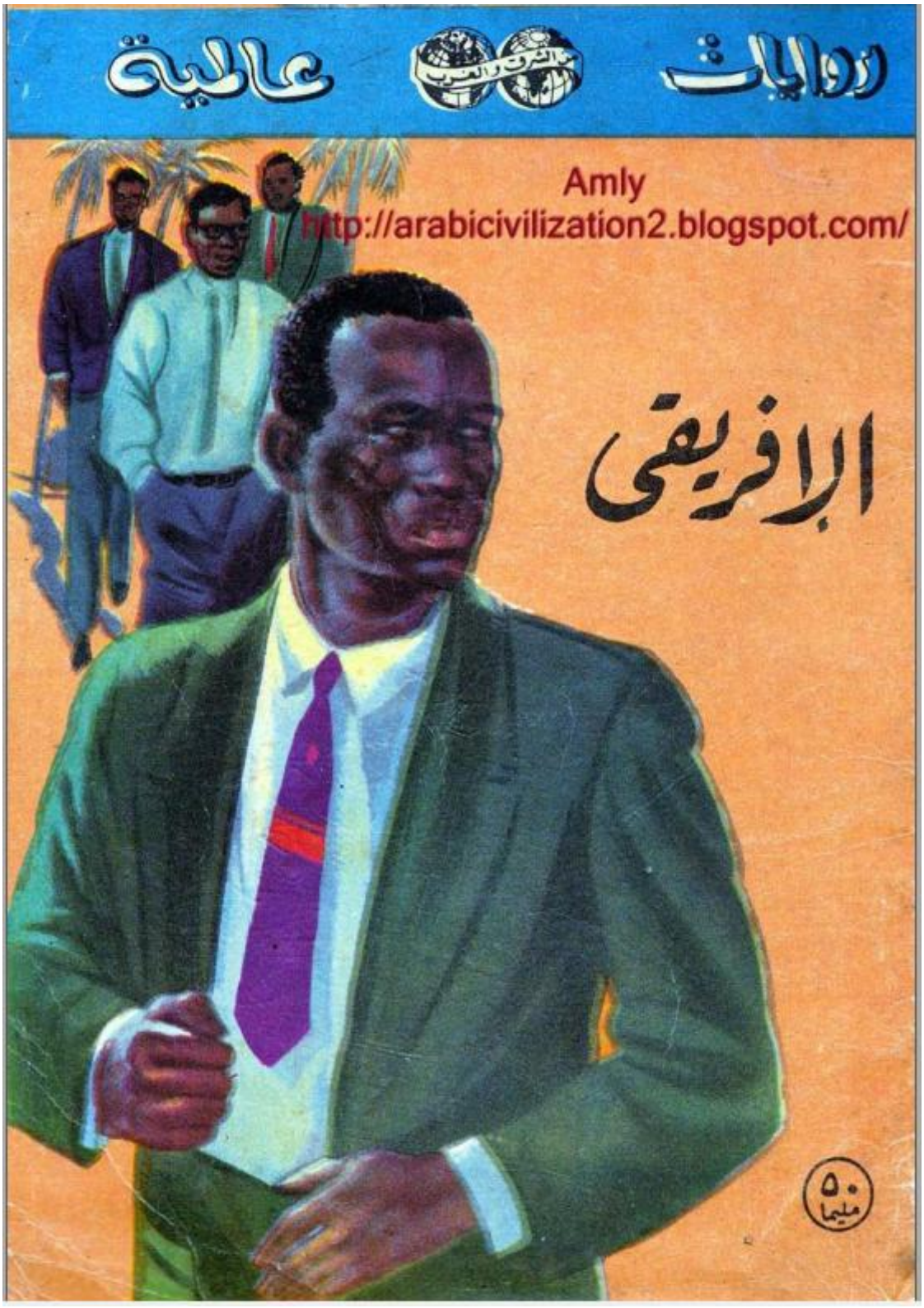
_معرفة وإدراك كيسيمي أنّ مقولة "أوروبا هي الجنة "مجرد أكذوبة من الاكاذيب .

_استطعنا من خلال الرواية معرفة تفاصيل حياة كيسيمي الصعبة بعد انتقاله إلى فضاء آخر أي فضاء الغربة (بريطانيا).

_استثمار ذكاء كيسيمي في اكتشاف خبايا الرجل الأوروبي وعودته لوطنه لمواجهة الرجل الأبيض بسلاحه وخدمته لمجتمعه ورد الاعتبار لوطنه.

ملحـــق




روايات
عالمية
Amly
http://arabicivilization2.blogspot.com/
الإفريقي
٥٠
مليما

*السيرة الذاتية للروائي وليام كونتن :

ولد ويليام فاركوهار كونتون في 5 سبتمبر ، في عام 1925 في باثورست ، غامبيا ، كان كونتون وفاركوهار من الجيل الأول من الكريول السيراليونيين من الكاريبي والذين استقروا في سيراليون خلال أواخر القرن التاسع عشر. ولد سيسيل بارجر كونتون في برمودا إلى ويليام أ. كونتون (مواليد 1837) وإليزابيث كونتون (مواليد 1857). كانت أوليف فاركوهار ابنة رئيس الشمامسة تشارلز ويليام فاركوهار (المتوفى عام 1928) من باربادوس ، وهو مبشر في غينيا الفرنسية .التعليم تلقى ويليام كونتون تعليمه في CMS Grammar Schoolفي سيراليون قبل الانتقال إلى جامعة دورهام في إنجلترا ، حيث قرأ التاريخ. خدم كونتون أيضًا في فيلق تدريب الضباط خلال الحرب العالمية الثانية

مهنته :

والانتقال إلى منصب مدير مدرسة أكرا الثانوية في غانا . بالعودة إلى سيراليون ، كان مديرًا لمدرستين ثانويتين ، قبل أن يتولى منصب مدير التعليم في سيراليون. عمل لاحقًا في اليونسكو في باريس.

في عام 1960 ، كانت رواية كونتون الأفريقية هي الكتاب الثاني عشر الذي نُشر في كتاب هينمان المهم. سلسلة الكتاب الأفارقة . تدور القصة جزئيًا حول سيرة ذاتية لطالب أفريقي في إنجلترا من أمة سونغاي الخيالية ، وتنتهي علاقته الرومانسية مع امرأة بيضاء من جنوب إفريقيا بشكل مأساوي ، وتصميمه السياسي على إسقاط نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا . على الرغم من أن الإفريقي حظي بشهرة واسعة ، إلا أن النقاد مثل وول سوينكا لم يعجبهم الرواية ووجدوا الجوانب الرومانسية غير مقنعة ، والتي أشار إليها باسم `` التفاؤل بالحب" ، وأطلق على الشخصية الرئيسية كامارا ، "مقدمة لا تصدق"

في عام 1961 نشر كونتون عمله المكون من مجلدين بعنوان غرب إفريقيا في التاريخ والذي غطى جوانب مختلفة من تاريخ غرب إفريقيا ودمج اهتماماته وخبرته كمؤرخ مع ذوقه الأدبي.

في عام 1987نشر كونتن :

THE flights والتي تعد في بعض النواحي تكملة ل : **افريكا**

ويصور سيدو ، وهو منفي سياسي في إنجلترا من نفس الدولة الخيالية في غرب إفريقيا والذي تحت كان تحت ضغط نفسي فيلجأ إلى اختطاف طائرة تجارية لإجبار Songhai حكومة سونغاي على الاستجابة لمطالبه. وصفه عالم الأدب أويكان أوموبيلا في دليل كولومبيا لأدب غرب إفريقيا باللغة الإنجليزية منذ عام 1945 بأنه "مكتوب بشكل سيئ ومطبوع بشكل سيئ" ، لم يجذب سوى القليل من الاهتمام .

.الحياة الشخصية :

:في عام 1949 ، تزوج ويليام كونتون من بيرثا إيفون طومسون ، وهي معلمة ومديرة ومالكة مدرسة ، وكان للزوجين خمسة أطفال .

Wikipedia site:ar.tr2tr.wiki

<u>ملخص الرواية</u>

ولد كيسيمي الطفل الذكي بين أقرانه وسط قرية يسودها الفقر والجهل، حيث ترعرع بين إخوته الاحد عشر و يعتبر خامس فرد في العائلة، كان والده يعمل في زراعة الارض والصيد وأمه تدير محل لمشروبات البلح ومحلا لبيع الملح.

وقد عملا على تدريس كمارا لمجابهه المستعمر،حيث تلقى علومه في بلده أوّلا ثمّ بفضل دهائه وذكائه وصل إلى بريطانيا مع اصدقائه لمواصلة الدراسة لتحقيق أهدافه،سعى دائما إلى الحفاظ على لغته وعاداته رغم اختلاطه مع الرجل الأبيض.

تعرف على الفتاة البيضاء"غريتا"إلاّ أنّ افتتانه بها جعله يحاول كسر العادات والتقاليد والزواج بفتاة بيضاء،لكنه اصطدم بواقع أليم إثر فقدانه لفتاة أحلامه،وحاول إيجاد القاتل لإخماد الغضب الموجود في داخله رغم إصابته وفقدانه لكثير من الأموال.

واصل البحث والتحري حتى فقد الأمل فسعى إلى مواصلة الطريق من أجل الهدف الذي جاء من أجله إلى بريطانيا،وعاد إلى إفريقيا رغبة في الوقوف إلى جانب مجتمعه في مكافحتهم وصراعهم الدائم مع الرجل الأبيض، إلى أن دخل عالم السياسة وكوّن حزباً سياسياً وحظي بالتأييد من طرف شعبه وهذا للمطالبة بالعيش حرا داخل قارة تضم البيض والسود..

قائمة المصادر والمراجع



قائمة المصادر والمراجع

أوّلا:المصادر:

1. وليم كونتون.الإفريقي. ترجمة حسين ابراهيم .الدار القومية للطباعة والنشر،القاهرة، 1968.

ثانيا:المراجع العربية:

1. اجلال محمود درانت. القرن الافريقي. دار النهضة العربية– جامعة القاهرة .
2. أحمد شحميط، المكان الضائع في سرديات الرواية الأفريقية. مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة،2021.
3. أحمد طاهر.أفريقيا فصول من الماضي والحاضر،دار المعارف،القاهرة–مصر ،
4. أحمد كريم بلال. جدلية الرمز والواقع موسم الهجرة إلى الشمال، دار النشر والتوزيع ، السودان، الخرطوم، ط1(1432هـ/ 2011م)،.
5. أحمد نجم الدين فلاح، أفريقيا دراسة عامة وإقليمية ،مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية،
6. جمال عليان. الحفاظ على التراث. عالم المعرفة– الكويت يناير 1978 .
7. حاج أبا آدم الحاج، دور الأدب الإفريقي في التحرر الوطني، كلية الموسيقى والدراما، جامعة السودان لعلوم التكنولوجيا.
8. زهير بختي د حمور"في الرواية الافريقية تجليات العرقية في الأدب الروائي الإفريقي".منشورات زخة الشهب للنشر الإلكتروني.ط1. 2021.
9. سليمان معوض، مدخل إلى الأدب العربي، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، 2008،
10. عبد البديع عبد الله،الرواية الآن ،دراسة في الرواية العربية المعاصرة، مكتبة الآداب،القاهرة–مصر،ط1. 1990.

11.عبد الرحمان الكواكبي. طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد. دار الكتاب المصري القاهرة– دار الكتاب اللبناني بيروت 2011 .

12.عبد السلام الترمانيني،الرّق ماضية وحاضره،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،نوفمبر 1979.

13.عبد القادر مصطفي المحيشي وآخرون، جغرافية القارة الإفريقية و جزرها، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان،ط1،2000.

14.عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (مبحث في تقنيات السرد) عالم المعرفة الكويت، ط ديسمبر 1998،

15.عبده بدوي– حبيب جاماتي، رجال من افريقيا – مذاهب وشخصيات، جامعة الإسكندرية .

16.عبدى الشماس– مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العربي دمشق 2004.

17.علي شلش،الأدب الأفريقي،عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،مارس 1993،

18.غالب هالسا– زنوج وبدو وفلاحون– دار المصير للطباعة والنشر،عمان–الأردن.

19.فهد بن محمد الحميزي– الأباء مدرسة الأبناء. المكتبات الإسلامية.

20.فيصل السامر. ثورة الزنج. الناشر المدني. ط1، 1954، ط1900،2 .

21.محمد رياض وكوثر عبد الرسول– افريقيا– دراسة لمقومات القارة– مؤسسة هنداوي ،مصر.2012

22.محمد سليم العوا– بين الآباء والأبناء –تجارب واقعية دار النهضة مصر للنشر.2004.

23.محمد عاشور– التفرقة العنصرية. القاهرة. مكتبة تدين 1986.

24.محمد عبد الغني سعودي.قضايا إفريقيا.سلسلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،أكتوبر 1980.ص185).

25.محمد عوض محمد، السلالات الإفريقية،سلسلة دراسات الافريقية ،الدار المصرية للتأليف والترجمة.

26.محمد فايق. عبد الناصر والثورة الإفريقية. دار المستقبل العربي، ط2، القاهرة ،1983.

27. ميجان الرويلي وسعد البازعي، دليل الناقد الادبي،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء–المغرب، ط3 ،2002.

ثالثا:المراجع المترجمة:

1. ادوارد سعيد،المثقف والسلطة، تر:محمد عنابي زوبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1 ،2006

2. ايان لوو،العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية ، تر عاطف معتمد كرم عباس،عادل عبد الحميد ،المركز القومي للترجمة ،القاهرة– الطبعة الأولى –

3. تشيماماندا نجوزي أديتشي،نصف الشمس الصفراء،تر:فاطمة ناعوت،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة 2009.

4. سكولاستيك موكاسونجا،نوتر دام النيل، تر:لطفي السيد منصور. الهيئة المصرية العامة للكتاب

5. فرانز فانون.معذبو الأرض.تر:سامي الدروبي و جمال أتاسي.مدارات للأبحاث والنشر،القاهرة–مصر؛ط2. 2005.

6. لويس لوماكس.ثورة الزنوج. كتب سياسية – مجموعة عربية 100٪– تر: الدكتور سيد عويس– مكتبة فلسطيني للكتب المصورة.

7. ميخائيل باختين،الخطاب الروائي. تر:محمد برادة، دار الفكر، القاهرة د. ط. 1978.

8. نلسون مانديلا.رحلتي الطويلة من أجل الحرية.تر عاشور الشلمي الإسكندرية. 1998 .

9. والتر رودني،أوروبا والتخلف في إفريقيا،تر:أحمد القصير، مراجعة إبراهيم عثمان،سلسلة عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت.1998

10.ولسن ثورني، كتابة القصة القصيرة، تر:مانع حماد الجعني،جامعة الملك سعود بالرياض،ط1،21/06/1992،

رابعا:المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور،لسان العرب،دار صادر بيروت–لبنان، ط3،2005.
2. جبران مسعود.معجم الرائد.دار العلم للملايين،بيروت–لبنان،ط8، 2001.
3. مجمع اللغة العربية ،معجم الوسيط،.مكتبة الشروق الدولية.مصر ط4، 17– ديسمبر 2005.
4. مجموعة من المؤلفين،معجم السرديات،إشراف محمد القاضي.دار الفارابي،لبنان،ط1. 2010.

خامسا:الرسائل و الأطروحات الجامعية:

1. سيليني نورالدين. تيمة الجنس في خطاب الروائي واسيني الأعرج بين الوعي القائم والممكن والزائف أنموذجا جامعة المسيلة،ماي 2006.

سادسا:المجلات والمقالات:

1. أحلام ألواج،تجليات الأنا والآخر في الأدب الإفريقي، قراءة في رواية الإفريقي لـ "وليام كونتن"، مجلة قضايا العرب، مخبر قضايا الأدب المغاربي،جامعة البويرة، مجلد 6،العدد 2،السنة 2021.
2. حميد علي حسون الزبيدي وآخرون.الزنوجة وتمثلاتها في النّص المسرحي الأمريكي.مجلة جامعة بابل،العلوم الانسانية،المجلد26،العدد2018،3

3. زهير دحمور،الزنوجة ودورها في بعث حركة الأدب الإفريقي، مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة. المركز الجامعي تسمسيلت الجزائر، مجلد 2، عدد 2، جويلية 2018،

4. مروة التيجاني.الرواية الافريقية.الكنز المكتوب.الحوار المتمدن.العدد5702.محور الأدب والفن.2017/11/18.
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=579713

سابعا:المواقع الإلكترونية:

1. الأدب الإفريقي،التراث الشفهي والأدب المكتوب باللغات الإفريقية ، ماهية–الأدب–الأفريقي http://africa.elnokhbapublish.com

2. الأدب في جنوب افريقيا https://www.wikiwand.com/ar

3. حسن ولد المختار،مدونة الرواية الإفريقية،عالم الأدب،6 يوليو 2005، https://elaph.com

4. عبد الرحمان محمد ، نشأة الرواية العربية وتطورها، 1 مايو 2021. https://sotor.com

5. محمد الراضي ولد صدفة، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد 11، 2016.

6. مصطفى لغتيري.مفهوم الزنوجة في الادب الافريقي. جريدة القدس العربي.20 يوليو 2020https://www.alquds.co.uk .

فهرس

الموضوعات



مقدمة.....أ-ج
المدخل: حول مفهوم الأدب الإفريقي وخصائصه 07
1-تعريف الأدب الإفريقي:.....08
2-الخصائص الفنية للأدب الإفريقي:.....14
3-ماهية الرواية الإفريقية.....15.
الفصل الأوّل:تجليات الرجل الزنجي في رواية"الإفريقي"وليم كونتون.....**25**
تمهيد مفهوم الزنوجة لغة واصطلاحا:.....26
1-**الصورة الجسمية للرجل الزنجي**.....29
2-صورة الرجل الأب:.....33
3- صورة الرجل الزوج.....**36**
4-**صورة الرجل المثقف**.....40
5-**صورة الرجل المضطهد**.....42
الفصل الثاني:قضايا الرجل الزنجي في رواية"الإفريقي"وليم كونتون.....**46**
1-قضية تحقيق الذات الإفريقية.....47
2-قضية الاستعباد الزنجي.....51.
3-صراع الزنجي مع الرجل الأبيض.....**54**.
4-الحفاظ على التراث الإفريقي.....59
خاتمة.....**63**
ملحق.....66
قائمة المصادر والمراجع.....71
فهرس الموضوعات.....77